جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

الاختلاف في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

سعاد محمد مطيع خليل أبو زنط

إشراف

د. حسين النقيب

قدمت هذه الأطروحة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين.

2015

الاختلاف في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

سعاد محمد مطيع خليل أبو زنط

نوقشت هذه الرسالة بتاريخ: 22 / 9/ 2015م، وأجيزت

لجنة المناقشة		التواقيع
– د. حسين النقيب	/ مشرفاً ورئيساً	.....
– د. محمد عياش	/ مناقشاً خارجياً	.....
– د.محسن الخالدي	/ مناقشاً داخلياً	.....

الإهداء

إلى الحبيب محمد صلى الله عليه وسلم

إلى روح أبي الطاهرة

إلى القلب الروحي... أمي

إلى اليد التي ربتت على كتفي في لحظات التعب واليأس، الروح التي سكنت روحي ... زوجي

إلى نور عيني ... أولادي

إلى تلك الأرواح الطاهرة التي سقت أرضنا بدمائها ... شهدائنا الأبرار

الشكر والتقدير

أحمد الله عز وجل وأشكره على توفيقه في إنجاز هذا العمل المتواضع، وأدعوه أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، فيا رب لك الحمد م لء السموات وملء الأرض، وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيءٍ بعد.

وأتقدم بالشكر لكل من ساهم في إنجاز هذ ه الرسالة، وأخص بالذكر أستاذي ومعلمي الدكتور "حسين النقيب" وما قدمه لي من نصح وملاحظات؛ ساهمت في إنجاز هذه الرسالة.

ثم أتقدم بالشكر للدكتور الفاضل "خالد علوان"، رفع الله تعالى قدره، الذي أشار عليّ بكتابة هذه الرسالة، وشكري الجزيل لأصحاب الفضيلة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة : الدكتور محسن الخالدي والدكتور محمد عياش اللذَين تكرّما بقراءة هذه الرسالة وتقويمها.

وفي الختام أتقدم بالشكر لكل من أعانني ودعا لي لإكمال رسالتي.

الإقــرار

أنا الموقعة أدناه مقدمة الرسالة التي تحمل عنوان:

الاختلاف في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص؛ باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها؛ لم يقدم من قبلُ لنيل أية درجة علمية أو بحث علمي أو بحثيّ؛ لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

The work provided in this thesis, unless otherwise referenced, is the research's own work, and has not been submitted elsewhere rod any other degree or qualification.

Student's name: سعاد خليل ابو زنط **اسم الطالب:**

Signature: **التوقيع:**

Date: ٢٠١٥/٩/٢٢ **التاريخ:**

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	ت
الشكر والتقدير	ث
الإقرار	ج
فهرس المحتويات	ح
الملخص	ذ
المقدمة	1
الفصل الأول : مفهوم الاختلاف ودلالته في السياق القرآني	7
المبحث الأول : معنى الاختلاف في اللغة والاصطلاح	8
المبحث الثاني : معاني الاختلاف في القرآن الكريم	10
المبحث الثالث: الاختلاف في السياق القرآني	11
المبحث الرابع: نظائر الاختلاف في القرآن الكريم	27
المبحث الخامس: أنواع الاختلاف	31
الفصل الثاني: صور الاختلاف في القرآن الكريم	33
المبحث الأول : صور الاختلاف المحمود	34
المبحث الثاني: صور الاختلاف المذموم	39
الفصل الثالث: أسباب الخلاف التي ذكرت في القرآن	66

أولاً: البغي	67
ثانياً: الجهل	67
ثالثاً: الغلو	69
رابعاً: التفريط	70
خامساً: الحسد	72
سادساً: الكبر	73
سابعاً: نقض الميثاق	74
ثامناً : اتباع الهوى	75
تاسعاً : الابتداع	77
عاشراً: الجبن والخوف	79
الفصل الرابع: حكم الاختلاف (المحمود والمذموم) وأثره	81
المبحث الأول: حكم اختلاف المسلمين فيما بينهم	82
المبحث الثاني: حكم اختلاف المسلمين مع غيرهم	88
المبحث الثالث: أثر الاختلاف في حياة المسلمين	93
المبحث الرابع: أثر الاختلاف في الكون	96
الفصل الخامس: الوقاية من الاختلاف المذموم	100
المبحث الأول: البعد عن الجدل والخصومة	101

المبحث الثاني: لزوم الجماعة	105
المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	112
المبحث الرابع: السمع والطاعة	117
الخاتمة	123
الفهارس	124
فهرس الآيات القرآنية	125
فهرس الأحاديث النبوية	136
فهرس المصادر والمراجع	139
الملخص باللغة الإنجليزية	b

الاختلاف في القرآن الكريم

دراسة موضوعية

إعداد

سعاد محمد مطيع خليل أبو زنط

إشراف

د. حسين النقيب

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بموضوع (الاختلاف) في القرآن الكريم وأقسامه، حيث يقسم الاختلاف إلى اختلاف محمود واختلاف مذموم (الخلاف)، وقد بينت الباحثة فوائد الاختلاف المحمود، وخطر الاختلاف المذموم على الفرد والمجتمع وأسبابه، وذكرت طرق علاج الاختلاف المذموم والوقاية منه، وقد اتبعت الباحثة منهجا استقرائيا تحليلياً؛ وذلك بجمع الآيات المتعلقة بالموضوع، وتفسيرها مع بيان أقوال العلماء فيها. وقد قسمت الباحثة هذه الدراسة إلى مقدمة وخمسة فصول وخاتمة.

فتناولت في الفصل الأول التعريف بالاختلاف لغة واصطلاحا، وبيان دلالته في السياق القرآني، وبيان أنواع الاختلاف في القرآن .

وفي الفصل الثاني تحدثت الباحثة عن صور الاختلاف (المحمود والمذموم) التي جاءت في القرآن الكريم، والفئات التي اتصفت بالاختلاف في القرآن الكريم؛ المتمثلة في البشر بصورة عامة، وفي اليهود والنصارى والمسلمين بصورة خاصة.

أما الفصل الثالث فاشتمل على أسباب الخلاف عند هذه الفئات المتمثلة في: البغي، والجهل، والغلو، والتفريط، والحسد، والكبر، ونقض الميثاق، وإتباع الهوى، والابتداع، والجبن، والخوف.

أما الفصل الرابع فقد قامت الباحثة فيه بتوضيح حكم اختلاف المسلمين فيما بينهم، واختلافهم مع غيرهم، وبيّنت أهمية الاختلاف وأثره على حياة المسلمين بصورة خاصة، وعلى الكون بصورة عامة.

وأما الفصل الخامس فقد ذكرت الباحثة فيه طرق الوقاية من الاختلاف المذموم (الخلاف) وهي: البعد عن الجدل والخصومة، ولزوم جماعة المسلمين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسمع والطاعة لله.

جاءت الخاتمة مشتملة على أهم ما توصلت إليه الباحثة، وهو: أن الخلاف نوع من أنواع الاختلاف، وهو النوع المذموم منه، وهو سبب رئيس لضعف الأمة الإسلامية وتشتتها، ولا بد من الحذر منه، والحرص على عدم الافتراق؛ من أجل المحافظة على وحدة الجماعة المسلمة التي تستمد دستورها من شرع الله .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بلّغ الرسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة، وبعد:

فيقول الله سبحانه في كتابه العزيز : ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[1]، إذ ذكر الاختلاف فإنه يتبادر إلى الأذهان عادة الخلافُ؛ بالرغم من وجود اختلاف كبير بين معنييهما، فالاختلاف سنة ربانية كانت دائما وأبدا من أجل إعمار الكون والأرض؛ سواء كان المقصود بالاختلاف اختلاف البشر لغة وجنسا ولونا؛ أم اختلاف المخلوقات من نبات وحيوان وغير ذلك، وإنّ هذا النوع من الاختلاف يتميز بأبعاده الإيجابية الكثيرة التي تعود بفوائد جليلة على البشرية جمعاء، وهذا هو الاختلاف المقبول، فهو اختلاف بنّاء، أما الخلاف فهو النوع المقابل للاختلاف وهو المذموم منه؛ لما له من أبعاد سلبية على البشرية قد تكون مدمّرة، وبالرغم من أن القرآن لم يفرق في اللفظ بين الاختلاف المحمود والاختلاف المذموم (الخلاف)؛ إلا أن السياق جاء يوضح المقصود، وجاء القرآن الكريم يحذر المسلمين من الاختلاف المذموم ويبين حقيقته؛ حتى لا يقع المسلمون في الخلاف الذي ينهك الأمة ويذهب هيبتها، وفي الوقت ذاته أسّسّ للاختلاف الفطري الذي يحقق الرقيّ والتقدم للبشرية جمعاء .

دراسات سابقة:

- " الصحوة الإسلامية بين الإختلاف المشروع والتفرق المذموم " [2] للدكتور يوسف القرضاوي، كتاب لفضيلة الشيخ القرضاوي، تحدث فيه عن الاختلاف وأنواعه وأسبابه؛ سواء كان الاختلاف بين المسلمين أنفسهم أو مع غيرهم من الديانات الأخرى، ونبّه إلى مدى اهتمام الإسلام بالاختلاف والتحذير من الاختلاف المذموم.
- " أدب الاختلاف في الإسلام " [3] للدكتور طه جابر فياض العلواني، كتاب عن الاختلاف وضح فيه الكاتب معنى الاختلاف ومراحل تطوره من جدل إلى شقاق وغيره؛ مبينا

---

[1] الشورى: 10.

[2] القرضاوي، يوسف: **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم**. ط(1). دار الشروق. (1421 .هـ -2001 م).

3 العلواني، طه جابر فياض: **أدب الاختلاف في الإسلام**. بلا طبعة. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. (1987م).

المقبول والمردود من الاختلاف، والفوائد العائدة من الاختلاف المقبول، ودوافع الاختلاف بشقّيه المقبول والمردود وآراء العلماء فيه .

- " سنة الاختلاف والافتراق عند الأمم "[1]، رسالة ماجستير للأستاذة رندة عوني عبد القادر الجندي، وتهدف الرسالة إلى معرفة أفضل الطرق للرد على الخصوم ومجادلتهم، وذلك عن طريق دراسة رسالات الرسل من حيث الاختلاف والتنوع، وإبراز الوسائل والأساليب التي سلكها الرسل في دعوتهم، وإبراز الأساليب التي ردت بها الأمم على رسلهم، والكشف عن المنهج الرباني في الرد على مقترحات الأمم واعتراضاتها.
- " آداب الحوار وقواعد الاختلاف " [2]، كتاب للدكتور عمر عبد الله الكامل، تناول فيه أصول الحوار البنّاء وأهدافه وقواعده وآدابه النفسية والعلمية واللفظية، وقواعد في أدب الاختلاف والضوابط العلمية له.

ما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة:

تتميز هذه الدراسة بأنها تسير على طريقة التفسير الموضوعي في معالجة هذه المسألة من حيث تحديد مصطلح الاختلاف، وضبط صيغ وروده في القرآن الكريم، والاهتمام بالسياق وبالمخاطب، ثم تطرق إلى مواضيع ذات صلة بموضوع الاختلاف، وربط ذلك بأثره على الفرد والمجتمعات المسلمة، بالإضافة إلى أنني تطرقت إلى توضيح الفرق بين الخلاف والاختلاف، وهذا لم أجده في الدراسات السابقة، فقد تناولت الدراسات السابقة مصطلح الاختلاف عند التعبير عن الاختلاف المحمود أو المذموم ولم تفرق بينهما.

أهداف الدراسة :

- إضافة في الدراسات القرآنية لإثراء المكتبة القرآنية في مجال التفسير الموضوعي للقرآن الكريم .
- بيان مفهوم الاختلاف لغة واصطلاحا .
- بيان أنواع الاختلاف وعرض لأمثلته .
- بيان الأثر الدنيوي والأخروي للاختلاف .

---

[1] عبد القادر، رندة عوني: **سنة الاختلاف والافتراق عند الأمم** (رسالة ماجستير).الأردن. الجامعة الأردنية.2004.

[2] كامل، عمر بن عبد الله: **آداب الحوار وقواعد الاختلاف**. موقع الإسلام.http://www.al-islam.co

- بيان العلاقة بين الاختلاف وسنن الله .
- بيان أسباب الاختلاف .
- بيان البعد الاجتماعي للاختلاف .
- بيان الفرق بين الاختلاف والخلاف.

أهمية الدراسة :

- الاختلاف من المواضيع التي تحدث عنها القرآن بشكل كبير سواء الاختلاف المذموم أو الممدوح.
- بيان سنة ربانية تعتبر ركناً أساساً في حياة الإنسان.
- الاختلاف له آالبحث:ابية وأخرى سلبية سواء على الصعيد الدنيوي أو الأخروي .

أسباب اختيار البحث:

- خدمة للقرآن الكريم وتفسيره وتوثيق صلة الناس به.
- إثراء المكتبة الإسلامية بإضافة موضوع جديد من موضوعات التفسير شيء.ني .
- الحاجة إلى الوحدة خاصة في زمننا هذا زمن التفرق والخلاف في كل شيء .
- الحاجة البحث:فة خطورة الخلاف ومعرفة الجوانب الحسنة في الاختلاف.

منهجية البحث :

- اتبعت في دراستي هذه المنهج الاستقرائي، فجمعت الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع .
- الاطلاع على تفسير هذه الآيات من كتب كبار المفسرين، ودراستها في ضوء الموضوع.
- الاطلاع على الكتب والدراسات التي تناولت هذا الموضوع والاستفادة منها .
- تقسيم الموضوع إلى مباحث مترابطة مأخوذة من الآيات نفسها .
- توثيق الآيات القرآنية بذكر اسم السورة ورقم الآية في الهامش.
- الاستعانة بالأحاديث الصحيحة والأقوال لكبار العلماء.
- تخريج الأحاديث ونسبتها إلى مصادرها.
- اتباع المنهج العلمي الصحيح في التبويب والتوثيق .
- كتابة خاتمة بأهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الرسالة.

مشكلة البحث:

تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما المقصود بالاختلاف؟
- هل الاختلاف هو ذاته الخلاف؟
- الاختلاف ظاهرة ايجابية أم سلبية على البشرية؟
- ما هي أهم أسباب الاختلاف والخلاف؟
- كيف السبيل إلى الوقاية من الخلاف قبل حدوثه؟
- ما هي طرق علاجه؟

فرضيات الدراسة:

1. إن القرآن الكريم تناول موضوع (الاختلاف) بشكل كامل مستوف لأهمية هذا الموضوع، فقد تحدثت الآيات عن أنواع الاختلاف وأسبابه.
2. وضح القرآن طرق علاج هذا الخطر.
3. ذكرت الآيات في مواضع متعددة من القرآن نماذج للاختلاف وللخلاف، ونماذج للمختلفين كاليهود والنصارى.

خطة الدراسة:

الفصل الأول: مفهوم الاختلاف ودلالته في السياق القرآني

المبحث الأول: معنى الاختلاف في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: معاني الاختلاف في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الاختلاف في السياق القرآني

المبحث الرابع: نظائر الاختلاف في القرآن الكريم

المبحث الخامس: أنواع الاختلاف

الفصل الثاني: صور الاختلاف التي ذكرت في القرآن الكريم

المبحث الأول: صور الاختلاف المحمود

المبحث الثاني: صور الاختلاف المذموم

الفصل الثالث: أسباب الخلاف التي ذكرت في القرآن

المبحث الأول: البغي

المبحث الثاني: الجهل

المبحث الثالث: الغلو

المبحث الرابع: التفريط

المبحث الخامس: الحسد

المبحث السادس: الكبر

المبحث السابع: نقض الميثاق

المبحث الثامن: إتباع الهوى

المبحث التاسع: الابتداع

المبحث العاشر: الجبن والخوف

الفصل الرابع: حكم الاختلاف (المحمود والمذموم) وأثره

المبحث الأول: حكم اختلاف المسلمين فيما بينهم

المبحث الثاني: حكم اختلاف المسلمين مع غيرهم

المبحث الثالث: أثر الاختلاف في حياة المسلمين

المبحث الرابع: أثر الاختلاف في الكون

الفصل الخامس: الوقاية من الاختلاف المذموم

المبحث الأول: البعد عن الجدل والخصومة

المبحث الثاني: لزوم الجماعة

المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الرابع: السمع والطاعة

الخاتمة

قائمة المصادر والمراجع

الفصل الأول

مفهوم الاختلاف ودلالته في السياق القرآني

المبحث الأول: معنى الاختلاف في اللغة والاصطلاح

المبحث الثاني: معاني الاختلاف في القرآن الكريم

المبحث الثالث: الاختلاف في السياق القرآني

المبحث الرابع: نظائر الاختلاف في القرآن الكريم

المبحث الخامس: أنواع الاختلاف

المبحث الأول

معنى الاختلاف في اللغة والاصطلاح

الاختلاف لغة:

الاختلاف لغة على وزن افتعال والأصل منها:ي لكلمة اختلاتقدم.خلف حيث يأتي لعدة أصول منها :

1. خلاف قدام: نقول جلست خلف فلان أي بعده فهو التخلف عمن تقدم[1].
2. الخلاف: خالف الشيءُ الشيءَ أي غايره وباينه وكان ضده ولم يوافقه، وعكسه وافقه نقول: رجل خالف وخالفه أي يخالف كثير الخلاف[2]، "ومنه قولهم: اختلف الناس في كذا، والناس خلفه أي مختلفون لأن كل واحد منهم ينحي قول صاحبه، ويقيم نفسه مقام الذي نحاه"[3].

الاختلاف اصطلاحاً:

1. قال الجرجاني:" الإختلاف منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو لإبطال باطل "[4].
2. قال الكفوي:" خالف عنه: بعُد، يقال : (خالفني زيد إِلَى كَذَا) ، إذا قصده وأنت مولّ عنه، وخالفني عنه: إذا كان الأمر بالعكس... والخلاف بمعنى المخالفة أعمّ من الضد؛ لأن كل ضدين مُخْتَلِفَانِ "[5]، قال:" واختلف ضد اتفق "[6].
3. وقال العلواني:" ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يفضي إلى التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة "[7].

---

[1] انظر: ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (ت:711هـ): **لسان العرب**. ط (3). بيروت: دار صادر. (1414هـ).(82/9).

[2] انظر: المصدر السابق.(90/9).

[3] ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني. (ت:395هـ): **معجم مقاييس اللغة**. ط(2). بيروت: دار الفكر. (1399هـ-1979م).(213/2).

[4] الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (ت:816هـ): **التعريفات**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1403هـ-1983م) .(ص: 101).

[5] الكفوي: أيوب بن موسى الحيني القرمي ، أبو البقاء الحنفي. (ت: 1094 هـ): **الكليات**. بلا طبعة. بيروت: الرسالة. بلا تاريخ. (ص: 426).

[6] المصدر السابق. (ص: 427).

[7] العلواني: **أدب الاختلاف**.(ص: 21).

نلاحظ هنا أن التعريف الاصطلاحي لم يفرق بين الخلاف والاختلاف وجعلهما مفهوماً واحداً، ونجد ترابطاً بين المعنى الاصطلاحي والمعنى اللغوي، فهما يشتركان في الدلالة على طرفين متنازعين.

المبحث الثاني

معاني الاختلاف في القرآن الكريم

بعد النظر في الآيات القرآنية؛ تبين أن لكلمة (الاختلاف) عدة معان؛ على النحو التالي:

1. **التعاقب:** ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ ﴾ [1]." بمعنى: أن كل واحد منهما يخلف مَكان صاحبه، إذا ذهب الليل جَاء النهارُ بعده، وإذا ذهب النهارُ جاء الليل خلفه "[2]، وأيضاً: "تعاقب الليل والنهار عليكم "[3].

2. التناقض: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾[4] :أي لوجدوا فيه تناقضا، فيناقض بعضه بعضاً، يثبت ما نفى، وينفي وينفي ما أثبت[5].

3. التنوع: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[6]: تنوع لغاتكم وألوانكم[7].

---

[1] البقرة: 164.

[2] الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310 هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن. ط(1)**. مؤسسة الرسالة.(1420هـ – 2000م).(272/3).

[3] المصدر السابق:(272/3).

[4] النساء: 82.

[5] انظر: الطبري، **جامع البيان** (567/8)، الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب.(ت:502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**.ط(1).جامعة طنطا.(1420 هـ – 1999 م.(1348/3).

[6] الروم: 22.

[7] انظر: البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ): **روح البيان** . بلا طبعة. بيروت: دار الفكر(1893م) .(20/7).

المبحث الثالث

الاختلاف في السياق القرآني

أولا: مادة اختلف وتصريفاتها في القرآن الكريم:

الرقم	المفردة وعدد مرات ورودها	الشاهد	السورة	الآية	بيان المكي والمدني من الآيات
1	يختلفون ـ عشر مرات	﴿ وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ لَيۡسَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَىٰ لَيۡسَتِ ٱلۡيَهُودُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَهُمۡ يَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۗ كَذَٰلِكَ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ مِثۡلَ قَوۡلِهِمۡۚ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾	البقرة	113	مدنية
		﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾	يونس	19	مكية
		﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾	يونس	93	مكية
		﴿ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ كَانُواْ كَٰذِبِينَ ٣٩ ﴾	النحل	39	مكية
		﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبۡتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ	النحل	124	مكية

		وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾			
		﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴾	النمل	76	مكية
		﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفۡصِلُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	السجدة	25	مكية
		﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلۡخَالِصُۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَ مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ فِي مَا هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴿٣﴾ ﴾	الزمر	3	مكية
		﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ عَٰلِمَ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ أَنتَ تَحۡكُمُ بَيۡنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾	الزمر	46	مكية
		﴿ وَءَاتَيۡنَٰهُم بَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِۖ فَمَا ٱخۡتَلَفُوٓاْ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	الجاثية	17	مكية
2	تختلفون ـ ست مرات	﴿ إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوۡقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرۡجِعُكُمۡ فَأَحۡكُمُ	آل عمران	55	مدنية

		بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾			
		﴿ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّۚ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۖ فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	المائدة	48	مدنية
		﴿ قُلۡ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِي رَبّٗا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيۡءٖۚ وَلَا تَكۡسِبُ كُلُّ نَفۡسٍ إِلَّا عَلَيۡهَاۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾	الأنعام	164	مكية
		﴿ وَأَنۡ أَتۡلُواْ ٱلۡقُرۡءَانَۖ فَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهۡتَدِي لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن ضَلَّ فَقُلۡ إِنَّمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾	النحل	92	مكية
		﴿ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾	الحج	69	مدنية
		﴿ وَلَمَّا جَآءَ عِيسَىٰ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالَ قَدۡ جِئۡتُكُم بِٱلۡحِكۡمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُم بَعۡضَ ٱلَّذِي تَخۡتَلِفُونَ فِيهِۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٦٣﴾ ﴾	الزخرف	63	مكية

3	اختلاف ست مرات	﴿ إِنَّ فِي ٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَّقُونَ ٦ ﴾	يونس	6	مكية
		﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ٨٠ ﴾	المؤمنون	80	مكية
		﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ١٦٤ ﴾	البقرة	164	مدنية
		﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ لَأٓيَٰتٖ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٠ ﴾	آل عمران	190	مدنية
		﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾	الروم	22	مكية
		﴿ ۞ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٞ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ٥ ﴾	الجاثية	5	مكية
4	اختلافا	﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ	النساء	82	مدنية

	مرة واحدة	عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا			
5	لاختلفتم مرة واحدة	﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾	الأنفال	42	مدنية
6	وما اختلفتم مرة واحدة	﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ﴿١٠﴾ ﴾	الشورى	10	مكية
7	مختلف أربع مرات	﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ	النحل	69	مكية
		﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ﴿٢٧﴾ ﴾	فاطر	27	مكية
		﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴿٢٨﴾ ﴾	فاطر	28	مكية

		﴿ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ٨ ﴾	الذاريات	8	مكية
8	فاختلفوا مرة واحدة	﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩ ﴾	يونس	19	مكية
9	فما اختلفوا مرتان	﴿ وَلَقَدۡ بَوَّأۡنَا بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ مُبَوَّأَ صِدۡقٖ وَرَزَقۡنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ فَمَا ٱخۡتَلَفُواْ حَتَّىٰ جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٩٣ ﴾	يونس	93	مكية
10	اختلفوا ست مرات	﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِي ٱلۡكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقِۭ بَعِيدٖ ١٧٦ ﴾	البقرة	176	مدنية
		﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	البقرة	213	مدنية
		﴿ ۞ تِلۡكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۘ مِّنۡهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُۖ وَرَفَعَ بَعۡضَهُمۡ دَرَجَٰتٖۚ	البقرة	253	مدنية

		وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلَ ٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ وَلَٰكِنِ ٱخْتَلَفُوا۟ فَمِنْهُم مَّنْ ءَامَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾ ﴾	النساء	157	مدنية
		﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ ﴾			
		﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾	النحل	64	مكية
		﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾	النحل	124	مكية
11	وما اختلف مرتان	﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ	البقرة	213	مدنية

		ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ بِإِذۡنِهِۦۗ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢١٣﴾ ﴾				
		﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡۗ وَمَن يَكۡفُرۡ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾	آل عمران	19	مدنية
12	فاختُلف مرتان	﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿١١٠﴾ ﴾	هود	110	مكية
		﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ ﴿٤٥﴾ ﴾	فصلت	45	مكية
13	فاختَلف مرتان	﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴾	الزخرف	65	مكية
		﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن مَّشۡهَدِ يَوۡمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾	مريم	37	مكية

ثانيا: اللطائف واللفتات والمعاني لمادة (خلف) وتصريفاتها في القرآن الكريم:

1. الفعل المضارع (تختلفون، يختلفون): ورد الفعل المضارع (يختلفون) عشر مرات على هذه الصورة[1]، وست مرات بصيغة (تختلفون) [2]، كقوله تعالى: ﴿ فَأَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ٥٥﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ١٩﴾[4]، والمعنى:" لقضي بينهم بأن يُهلِك أهل الباطل منهم، وينجي أهل الحق "[5]، وقد جاءت (يختلفون) هنا على هذه الصيغة؛ لأن هذا الأسلوب البياني ما يطلق عليه بالإرصاد، أي أن الله تعالى أعد العقاب للعصاة من غير أن يفوتوه بهرب ولا امتناع، وهو فى لسان علماء البيان مقبول فى المنظوم والمنثور على أن يكون أول الكلام مرصدا لفهم آخره، ويكون مشعرا به، فمتى قرع سمع السامع أول الكلام فإنه يفهم آخره لا محالة، فإذا قرع سمع السامع في قوله تعالى: (وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْ)، ثم وقف على قوله: (وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ)، فإنه يعرف لا محالة لما سبق من تصدير الآية أن تتمتها وتكملتها، (فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ)[6].

2. الفعل الماضي: (اختلفوا):

ورد على هذه الصورة سبع مرات[7]، كقوله تعالى: ﴿ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ مِنَ ٱلۡحَقِّ ﴾[8]، وعند التدقيق في الآيات القرآنية التي وردت فيها هذه الصورة، الصورة، (اختلفوا) جاءت في سياق الحديث عن اختلاف بني إسرائيل في نبوة

---

[1] البقرة: 113. يونس: 19، 93. النحل: 39، 124. النمل: 76. السجدة: 25. الزمر: 3، 46. الجاثية: 17.

[2] آل عمران: 55. المائدة: 48. الأنعام: 164. النحل: 92. الحج: 69. الزخرف: 63.

[3] آل عمران: 55.

[4] يونس: 19.

[5] الطبري: **جامع البيان**. (47/15).

[6] انظر: الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ، الملقب بالمؤيد باللّه (ت: 745هـ): **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ط(1). بيروت. (1423 هـ). (168/2).

[7] آل عمران: 105. النساء: 157. يونس: 19، 93. النحل: 64، 124. الجاثية: 17.

[8] البقرة: 213.

محمد ﷺ[1]، واختلافهم في السبت [2]، وعن اختلاف الناس، وأنهم كانوا أهل دين واحد، فاختلفوا في دينهم[3]، وقد جاء الفعل (اختلفوا) في الآيات جميعها بعد جملة استئنافية، كانت تتحدث عن فضل الله على اليهود أو على الناس، اشتملت هذه الآيات على ضروب من المبالغات في ذم اليهود، وذلك بوصفهم بأنهم أهل الكتاب، وعن قبح الاختلاف وخاصة بعد إتيانهم الكتاب والعلم، ثم ترقى في المبالغة فوصفهم بأنهم بعد أن أوتوا كتابا جاءهم علم آخر يوضح لهم طريق الصواب، ولكن نفوسهم أبت إلا التمادي في الضلال فكان القبح أزيد، ثم ترقى مرة أخرى في المبالغة فجعل الاختلاف بعد ظهور العلم لديهم مرتين متتاليتين لم يكن إلا بغيا منهم، وبذلك استوفت المبالغة غايتها[4].

3. الفعل الماضي المسبوق بلا (لاختلفم):

ورد مرة واحدة على هذه الصورة وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ ۚ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ ﴾[5]، تتحدث الآية عن موقعة بدر [6]، والمراد بالعدوة الدنيا ما يلي جانب المدينة، وبالقصوى ما يلي جانب مكة ، والركب العير التي خرجوا لها ، كانت في موضع أسفل من المسلمين إلى ساحل البحر ، ولو تواعدتم أنتم وأهل مكة على القتال لخالف بعضكم بعضا ، ولكن ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، أي : أنه يثبتكم الله،

---

[1] انظر: الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ): **النكت والعيون**. بلا طبعة. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا تاريخ. (450/2). وانظر: القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن**.ط(2). القاهرة: دار الكتب المصرية . (1384 هـ - 1964 م). (163/16).

وأيضاً: الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط(1). دار القلم. (1415هـ). (202/1).

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان**.(319/17).

[3] انظر:الطبري : **جامع البيان**. (47/15).

[4] انظر: درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى.(ت: 1403هـ): **إعراب القرآن وبيانه** . دار الإرشاد للشئون الجامعية ط (4). حمص. (1415 هـ).(478/1-477).

[5] الأنفال: 42.

[6] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (566/13).

وينصركم[1]، " والواو عاطفة ولو شرطية، وهي الدالة على الامتناع، وتواعدتم فعل الشرط واللام الرابطة، واختلفتم جملة لا محل لها لأنها جواب الشرط، وفي الميعاد متعلق باختلفتم، أي امتنع اختلافكم في موعد الخروج إلى القتال لامتناع تواعدكم، وإعلام بعضكم بعضا بالخروج للقتال لأنكم قد تضعفون عندما تعلمون شكيمتهم ومنعة مكانهم "[2].

4. الفعل الماضي المسبوق ب ما (وما اختلفتم- وما اختلف).

أولاً:(ما اختلفتم): وردت على هذه الصورة مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾[3]، أي:" وما اختلف فيه العباد من أمر الدين فحكمه ومرجعه إلى الله، يحكم فيه يوم القيامة بحكمه، ويفصل بين المختصمين، وحينئذ يظهر المحق من المبطل، ويتميز أهل الجنة وأهل النّار ، وقد يكون المعنى : إن حكمه مردود إلى كتاب الله، فقد اشتمل على الحكم بين عباده فيما فيه يختلفون، فالآية عامة ف ي كل اختلاف يتعلق بأمر الدين، وأنه مردود إلى كتاب الله "[4]، " و(ما) شرطية في محل رفع مبتدأ، ويجوز أن تكون موصولة أيضا ، واختلفتم فعل الشرط "[5]، أي إن حصل الاختلاف سواء المذموم منه أو المحمود؛ فعودوا لبيان حكمه من كتاب الله.

ثانياً: (وما اختلف)، وردت مرتين على هذه الصورة[6]، كقوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡعِلۡمُ ﴾[7]، والآية تتحدث عن اختلاف اليهود في في نبوة محمدﷺ بعد أن كانوا متفقين عليه؛ لأن صفته كانت مكتوبة عندهم في كتبهم، ولكن عندما جاء بالنبوة اختلفوا فيه بين مصدق ومكذب[8].

5. الفعل الماضي المسبوق بالفاء العاطفة: (فاختلفوا، فاختُلِف، فاختَلَف):

---

[1] انظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين (ت:606 هـ): **مفاتيح الغيب**. ط (3) دار إحياء التراث العربي. (1420هـ). (486/15).

[2] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**.(7/4).

[3] الشورى: 10.

[4] المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**. ط (1). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. (1365 هـ - 1946م). (21/25-20).

[5] درويش: **إعراب القرآن وبيانه**.(15/9).

[6] البقرة: 213. آل عمران: 19.

[7] آل عمران: 19.

[8] انظر: الواحدي: **الوجيز**.(ص: 202).

أولا: (فاختلفوا): وردت على هذه الصورة مرة واحدة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡ فِيمَا فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴾[1]، أي:" كان الناس أمةً واحدة على الفِطرة، على التوحيد، ثم بعث الله إليهم الرسل لإرشادهم وهدايتهم. فاختلفت نزعاتهم، منهم من غلب عليه الخير، ومنهم من غلب عليه الشر"[2]، (فاختلفوا) جاءت معطوفة على الجملة التي قبلها.

ثانيا: (فاختُلِفَ): وردت على هذه الصورة مرتين في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ ﴾[3]، وبعد النظر في الآيات نجدها تتحدث اختلاف اليهود في موسى عليه السلام واختلافهم في الكتاب، فمنهم من آمن ومنهم من كفر[4].

ثالثاً: (فاختَلَفَ): وردت مرتين [5]، كقوله تعالى: ﴿ فَٱخۡتَلَفَ ٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَيۡنِهِمۡۖ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡ عَذَابِ يَوۡمٍ أَلِيمٍ ٦٥ ﴾ [6]، أي: "اختلفوا في عيسى بعد رفعه إلى السماء، فقال بعضهم: هو ابن الله، وقال بعضهم: هو الله، وقال بعضهم: هو ثالث ثلاثة"[7].

6. **الفعل الماضي (فما اختلفوا):** ورد مرتين على هذه الصورة [8] ،كقوله تعالى:(فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم)[9]، أي:" ما اختلفوا في الحق إلا من بعدما جاءهم العلم بالحق"[10].

" فالفاء عاطفة، و(ما) نافية، و(اختلفوا) فعل ماض "[1]، " وجملة (فما اختلفوا)، معطوفة على على جملة (آتيناهم) "[2].

---

[1] يونس: 19.

[2] انظر: القطان، إبراهيم.(ت: 1404هـ): **تيسير التفسير**. بلا معلومات النشر.(185/2).

[3] هود: 110، فصلت: 45.

[4] انظر: القطان: **تيسير التفسير**.(240/2).

[5] الزخرف: 65، مريم: 37.

[6] الزخرف: 65.

[7] السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:489هـ): **تفسير السمعاني**. ط(1). الرياض: دار الوطن. (1418هـ- 1997م). (114/5).

[8] الجاثية: 17، وانظر: يونس: 93.

[9] الجاثية: 17.

[10] السمعاني: **تفسير السمعاني**.(139/5).

7. الصفة (مُختلِف): وردت على هذه الصورة أربع مرات، الأولى: في قوله تعالى:﴿ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسۡلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلٗاۚ يَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[3]، يخرج من بطون النحل شراب، وهو العسل، مختلف ألوانه، لأن فيها أبيض وأحمر وأسحر، وغير ذلك من الألوان، وأسحر: ألوان مختلفة مثل أبيض يضرب إلى الحمرة [4]، والثانية والثالثة: في قوله تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٞ ﴾[5]، ومن الجبال جُدَد:" ومن الجبال طرائق، وهي الجدد، وهي الخطط تكون في الجبال بيض وحمر وسود، كالطرق واحدتها جدة "[6]، ومنها ما هو على لون واحد شديد السواد وهي الغرابيب السود[7]، (وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ) أي :" فيهم الأحمر والأبيض والأسود "[8]، والرابعة: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٍ ﴾[9]، أي:" قولهم في الرسول ساحر وشاعر ومجنون وفي القرآن سحر وشعر وأساطير الأولي"[10].

---

[1] صافي، حمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـ): **الجدول في إعراب القرآن الكريم**. ط(4). دمشق: دار الرشيد. (1418 هـ). (192/11).

[2] الخراط، أحمد بن محمد ، أبو بلال: **المجتبى من مشكل إعراب القرآن**. بلا طبعة. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (1426 هـ).(1178/3).

[3] النحل: 69.

[4] انظر: الطبري : **جامع البيان**.(249/17).

[5] فاطر: 27-28.

[6] الطبري : **جامع البيان**.(461/20).

[7] انظر: الزمخشري: **الكشاف**.(609/3).

[8] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**.(342/14).

[9] الذاريات: 8.

[10] النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** . ط (1). بيروت: دار الكلم الطيب .(1419 هـ - 1998م) .(372/3).

8. **المصدر: جاءت على هذه الصورة سبع مرات، (اختلاف، اختلافاً).**

أولاً: (اختلاف):

وردت كلمة (اختلاف) ست مراتٍ على هذه الصورة [1]، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ﴾[2]، وقد كانت الآيات في خمس منها منها تتحدث عن تعاقب الليل والنهار، واختلافهما في الطول والقصر [3]، والهدف من ذكر هذه الآيات هو: إثارة القلوب بِذِكر ما يدل على التوحيد والألوهية[4]، وحث العباد على التفكر التفكر والتبصر بآيات الله في الكون، وتدبر خلقها، وقد أبهم الله ﷻ قوله:(آيات) إشارة إلى كثرتها وعمومها، وذلك لأن فيها من الآيات العجيبة ما يبهر الناظرين، ويقنع المتفكرين، وينبه العقول النيرة على جميع المطالب الإلهية، و تفصيل ما اشتملت عليه، فلا يمكن لمخلوق أن يحصره، ويحيط ببعضه [5]، وأما السادسة فقد تحدثت عن اختلاف لغات البشر واختلاف ألوانهم وهي دليل آخر على قدرة الله[6].

ثانياً: اختلافاً:

وردت (اختلافا) مرة واحدة، وذلك في قوله تعالى:(أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ) [7]، فإن ذلك لو كان من عند غير الله لاختلفت أحكامه، وتناقضت معانيه، وأبان بعضه عن فساد بعض[8]، بعض[8]، وقيل: "إنّ للإِنسان هاديين: الشرع والعقل ، كالأصل للشرع، فبيّن تعالى أن الذي أتاكم

---

[1] البقرة: 164. آل عمران: 190. يونس: 6. المؤمنون: 80. الروم: 22. الجاثية: 5.

[2] آل عمران: 190.

[3] انظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. ط (2). دار طيبة للنشر والتوزيع. (1420هـ - 1999م).(184/2).

[4] انظر: القطان: **تيسير التفسير**.(257/1).

[5] انظر: السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** . ط (1). مؤسسة الرسالة.(1420هـ - 2000م).(161/1).

[6] انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ). **إعراب القرآن**. ط (1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1421 هـ). (183/3).

[7] النساء: 82.

[8] انظر: الطبري: **معالم التنزيل**،(567/8).

به من الشرع، لو كان من عند غير الله لكان مقتضى العقل يخالفه، فلمّا لم يوجد بينه وبين العقل منافاة عُلم أنه من عند الله"[1]، والجملة (لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً) فعل ماض وفاعله ومفعوله والجملة؛ جواب شرط غير جازم[2].

ثالثا: ملاحظات عامة في ورود لفظة (اختلف) في القرآن الكريم:

1. وردت مادة (اختلف) في القرآن الكريم أربعاً وأربعين مرة، في عشرين سورة، أربع عشرة منها مكية، وست مدنية.
2. إن ورودها في هذا العدد من السور المكية راجعٌ إلى كون السور المكية تحدثت عن التوحيد، وركزت على أمور العقيدة وتثبيتها في النفس؛ لتحقيق العبودية لله، والمسلمون كانوا في بداية الدعوة ويحتاجون إلى الاجتماع وعدم التفرق.
3. إن أكثر تكرر لمادة (اختلف) كان في سورة البقرة وآل عمران ويونس والنحل، فقد تكررت في كل منها ثلاث مرات.
4. لم يذكر القرآن كلمة (خلاف)، ولكن عند التعبير عن الاختلاف المذموم (الخلاف)؛ جاء التعبير القرآني بصيغة الفعل الماضي أو المضارع، وأما عند الحديث عن الاختلاف المحمود؛ فقد جاء بصيغة الصفة أو المصدر(مختلف، اختلاف، اختلافاً)؛ إلاّ في قوله تعالى: (إنكم لفي قول مختلف).
5. عند الرجوع إلى كتب التفسير؛ نجد أن المحور العام للسور التي ذكرت الاختلاف على النحو الآتي:

أ –في سورة البقرة: تتحدث السورة عن بني إسرائيل، وعن اختلافهم على أنبيائهم، وجحودهم لما أنعم الله به عليهم، وتحذر المسلمين من الابتعاد عن دينهم؛ لأن ذلك كان السبب في انحراف اليهود وتضييعهم دينهم[3].

ب -في سورة آل عمران: تكشف السورة عن الصراع الأصيل الدائم بين الجماعة المسلمة وعقيدتها؛ وبين أهل الكتاب والمشركين وعقائدهم، وتتوعد من يكفر

---

[1] الأصفهاني: **تفسير الراغب**.(1349/3).

[2] انظر: الدعاس، أحمد عبيد ،حميدان، أحمد محمد، القاسم، إسماعيل محمود: **إعراب القرآن الكريم**. ط(1). دمشق: دار المنير ودار الفارابي .(1425هـ). (210/1).

[3] انظر: قطب ، سيد إبراهيم حسين الشاربي. (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن** . ط (17). بيروت: دار الشروق. (1412هـ).(330/1).

بالفرقان وآيات الله فيه، و تسمّيهم كفاراً ولو كانوا من أهل الكتاب ، وتبين حال المؤمنين وما لهم من نعيم في الآخرة[1].

ج- سورة يونس: تتحدث السورة عن موقف المشركين في استقبالهم للوحي والقرآن ، ثم تتعرض للمشاهد الكونية التي تتجلى فيها ألوهية الله سبحانه ، ثم تعرض مشاهد من يوم القيامة وأحوال البشر في مواجهة الأحداث التي تمر بهم فيها[2].

د- سورة النحل: تعالج السورة موضوعات العقيدة الكبرى: الألوهية والوحي والبعث ، ولكنها تلمّ بموضوعات أخرى تتعلق بتلك الموضوعات الرئيسة؛ تلمّ بحقيقة الوحدانية الكبرى التي تصل بين دين إبراهيم ودين محمد عليهما الصلاة والسلام ، وتلم بحقيقة الإرادة الإلهية والإرادة البشرية فيما يختص بالإيمان والكفر والهدى والضلال ، وتتحدث أيضاً عن وظيفة الرسل وسنة الله في المكذبين لهم ، ثم تتحدث عن التحليل والتحريم وأوهام الوثنية حول هذا الموضوع ، وتلم بالهجرة في سبيل الله وفتنة المسلمين في دينهم، و بالكفر بعد الإيمان ، وجزاء هذا كله عند الله ، ثم تذكر موضوعات العقيدة وموضوعات المعاملة مثل العدل والإحسان والإنفاق والوفاء بالعهد، وغيرها من موضوعات السلوك القائم على العقيدة[3].

المبحث الرابع

نظائر الاختلاف في القرآن الكريم

أولاً: التخاصم.

" الخُصومَة: الجَدَل. خاصَمه خِصاماً ومُخاصَمة فَخَصمه يَخْصِمهُ خَصْماً: غَلَبه بالحُجَّة، والخُصومَة الاسْم من التَّخاصم والاختصام"[4].

---

[1] انظر: المصدر السابق:(9362/1).

[2] انظر: دراز، محمد بن عبد الله (ت: 1377هـ): **النبأ العظيم**. بلا طبعة. دار القلم.(1426هـ- 2005م).(ص: 247).

[3] انظر : قطب: **في ظلال القرآن**. (2157/4).

[4] ابن منظور: **لسان العرب**.(181/12).

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ﴾ [1]. "يقول كل فريق: الحق معي "[2]، والآيات تتحدث عن قومِ صالح، وكيف انقسموا إلى فريقين، مصدق ومؤمن بما جاء به صالح، والفريق الآخر كافر[3]، وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰٓ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٦٩﴾﴾[4]، أي:" لولا الوحي من أين كنت أدري باختلاف الملأ الأعلى؟ يعني: في شأن آدم وامتناع إبليس من السجود له، ومحاجّته ربه في تفضيله عليه"[5]، وقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [6]، أي:" لمّا اختلف قوم مريم على كفالتها، واختصموا حول مَن الذي له الحق في أن يكفلها "[7]، والآيات تتحدث عن قوم مريم عليها السلام وعن اختلاف قومها في كفالتها، فقد كان من عاداتهم عند الاختلاف في أمر ما؛ أن يقوموا بالاقتراع، ويطلق القلم على القداح التي كانوا يقترعون بها إذا اختلفوا على شيء[8].

ثانياً: التنازع.

" نازعه: خاصمه وجاذبه... والتنازع: التخاصم والتناول" [9]، "والمُنازعة في الخُصومة: مُجاذبة

---

[1] النمل: 45.

[2] الواحدي: **الوجيز.(ص:** 805).

[3] انظر: **المرجع السابق.(** ص: 805).

[4] سورة ص: آية 69.

[5] ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم.**(80/7).

[6] آل عمران: 44.

[7] انظر: الشعراوي: **الخواطر (تفسير الشعراوي)** .(1463/3).

[8] انظر: **المرجع السابق.** (1463/3).

[9] الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب بن إبراهيم بن عمر الشيرازي(ت 817ه): **القاموس المحيط.** مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان .(766/1).

الحُجَج فيما يتنازع فيه الخَصْمان. وقد نازَعه مُنازَعة ونِزاعاً: جاذَبه في الخُصُومة "[1] ، قال تعالى: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[2]، أي:" إن اختلفتم أيها المؤمنون في شيء من أمر دينكم: أنتم فيما بينكم، أو أنتم وولاة أمركم، فاشتجرتم فيه ؛ فردوه إلى الله "[3]، وقوله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾[4]، " ولا تختلفوا فتفرقوا وتختلف قلوبكم "[5]، وقوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَتَنَٰزَعُونَ بَيۡنَهُمۡ أَمۡرَهُمۡۖ ﴾ [6]، تتحدث الآيات عن أهل الكهف عندما وجدهم أهل زمانهم واختلاف الناس فيهم، "وذلك أنهم كانوا يختلفون في مدة مكثهم وفي عددهم وقيل: تنازعوا فقال المؤمنون: نبني عندهم مسجدا ، وقال الكافرون: نحوّط عليهم حائطاً "[7].

ثالثاً: التفرق.

" فرق: الفرق: خلاف الجمع، فرقه يفرقه فرقا وفرقه، وقيل: فرق للصلاح فرقا، وفرق للإفساد تفريقا، وانفرق الشيء وتفرّق وافترق "[8]، **قال** تعالى: ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ۝٤﴾[9]، أي:" لم يختلف اليهود و النصارى في شأن محمد؛ إلا من بعد بعد ما جاءتهم الحجة الواضحة، والدالّة على أنه الرسول الموعود به في كتبهم"[10]، وقوله تعالى: ﴿أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾[11]، أي: "ولا تختلفوا في الدين"[12].

رابعاً: الشقاق.

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**.(351/8).

[2] النساء: 59.

[3] الطبري: **جامع البيان**.(504/8).

[4] الأنفال: 46.

[5] الطبري : **جامع البيان**.(575/13).

[6] الكهف: 21.

[7] الواحدي: **الوجيز**.(ص: 657).

[8] ابن منظور: **لسان العرب**.(299/10).

[9] البينة: 4.

[10] القطان: **تيسير التفسير**.(444/3)

[11] الشورى: 13.

[12] النسفي: **مدارك التنزيل**. (248/3)

الشقاق هو:" العداوة بين فريقين والخلاف بين اثنين، سمي ذلك شقاقا لأن كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقا، أي ناحية غير شق صاحبه، وشق أمره يشقه شقا فانشق: انفرق وتبدد اختلافا"[1]. يقول السمعاني: "وقد سمى الْخلاف: شقاقا؛ لِأَن الْمُخَالف يكون فِي شقّ، وَصَاحبه فِي شقّ آخر "[2]، يقول تعالى: ﴿وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ﴾[3] أي:" في خلاف وعداوة "[4]، والحديث هنا عن اليهود وخلافهم مع النبي ﷺ، فكفاه الله أمر اليهود بالقتل والسبي في قريظة ، والجلاء والنفي في بني النضير ، والجزية والذلة في نصارى نجران [5]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾﴾[6]،أي:" لفي خلاف للحق طويل "[7]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا﴾[8]، أي:" علمتم خلافا بين الزوجين "[9]، وقوله تعالى﴿ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾﴾[10]، أي:" إن الكافرين لفي خلاف طويل مع النبي ﷺ والمؤمنين "[11]، وقوله تعالى: ﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٢﴾﴾ [12]، أي:" خلاف للحق بعيد عنه، أي: فلا أحد أضل منكم "[13].

خامساً: الجدال.

" الجدل: مقابلة الحجة بالحجة؛ والمجادلة: المناظرة والمخاصمة "[14]، ومن الجدل ما هو

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. (183/10).
[2] السمعاني: **تفسير القرآن**.(171/1).
[3] البقرة: 137.
[4] الواحدي **الوجيز**.(ص: 134)
[5] انظر المرجع السابق.
[6] البقرة: 176.
[7] الواحدي: **الوجيز**.(ص: 146).
[8] النساء: 35.
[9] الواحدي: **الوجيز**.(ص: 263).
[10] الحج: 53.
[11] الواحدي: **الوجيز**.(ص: 738).
[12] فصلت: 52.
[13] البغوي: **معالم التنزيل**. (179/7).
[14] ابن منظور: **لسان العرب**. (105/11).

محمود ومنه ما هو مذموم[1].

وقد نهى الله عن المذموم منه فقال تعالى:﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ﴾ [2]، أي: استقر أمر الحج على ما فعله رسول الله ﷺ، فلا اختلاف فيه من بعد، فقد حدد الله وقت الحج وأعماله وشروطه، فلا يجوز الاختلاف في وقته أو أعماله أو الخصام فيه[3].

المبحث الخامس

أنواع الاختلاف

جاء ذكر الاختلاف في السياق القرآني بصيغة الإباحة وصيغة النهي، ومن المعلوم أن النهي في القرآن الكريم يقتضي التحريم أو الكراهة حسب القرائن الدالة عليه، كما أشار إلى ذلك علماء الأصول[4]، فالاختلاف يمكن أن يكون محرماً أو مكروهاً، وقد يأتي في سياق الإباحة، وبالتالي يمكن أن يقسم الاختلاف إلى قسمين:

---

[1] انظر المرجع السابق.

[2] البقرة: 197.

[3] انظر: البغوي: **معالم التنزيل**. (227/1).

[4] انظر زيدان، عبد الكريم : **الوجيز في أصول الفقه**. ط (5). بيروت: مؤسسة الرسالة. (1417 ه –1996م) .(45/1).

الأول: اختلاف محمود: وهو ما يكون ضرورياً لاستمرار الحياة، وتيسير أمور البشر، مثل:

1. اختلاف الناس في لغاتهم وصفاتهم الخُلقية: يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾﴾ [1].

2. اختلاف المخلوقات وتنوعها: يقول تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾. [2]

3. اختلاف الناس في آرائها وأفكارها: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ﴾ [3]، وهو تفاوت البشر في قدرة فهمهم وعلمهم، ومنه انبثق الاختلاف الفقهي عند المسلمين، وهو الذي يبحث فيه عن الحق[4]، وهو " خلاف بين العلماء، فيه سعة ورحمة للناس، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [5]؛ لأنه خلاف لم ينشأ بسبب تناقض في النصوص القرآنية أو اختلا ف بين أحكامها، ولكنه خلاف مبنيٌّ على قرائن شرعية وعقلية استنبطها العلماء من الكِتَاب والسنة؛ تجعل كل مجتهد يرجِّحُ رأياً على آخر"[6]، ويعتمد على قدرة المجتهد وفهمه للنصوص الشرعية ومقدار علمه بها، ويكون في المسائل الفرعية، وهذا النوع من الاجتهاد مشروع[7].

---

[1] الروم: 22.

[2] البقرة: 164.

[3] الزمر: 9.

[4] انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله : **شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب**. بلا معلومات نشر. (ص: 148).

[5] البقرة: 185.

[6] إسماعيل، محمد بكر.(ت: 1426هـ). **دراسات في علوم القرآن**. ط2. دار المنار(1419هـ-1999م). (191/1).

[7] انظر: يوسف بن محمد علي الغفيص. **شرح الوصية الكبرى** . دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net.(9/7).

الثاني: اختلاف مذموم: وهو " اختلاف في الحق، مما يسبب الارتباك فيه، والتعصب للباطل ويؤدي إلى التفرق والخلاف "[1]، قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا﴾[2]، وقال: ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ﴾[3]، " وهو الاختلاف في في الدين، كالاختلاف في العبادة والعقيدة وهذا اختلاف مذموم ومحرم "[4].

---

[1] الفوزان: **شرح عقيدة الإمام المجدد**.(148/1).

[2] آل عمران: 103.

[3] آل عمران: 105.

[4] الفوزان: صالح بن فوزان بن عبد الله: **شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)**. ط(1). الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع. (1421 هـ - 2005م). (1/ 41).

الفصل الثاني

صور الاختلاف التي ذكرت في القرآن الكريم

المبحث الأول: صور الاختلاف المحمود

المبحث الثاني: صور الاختلاف المذموم

المبحث الأول

صور الاختلاف المحمود

الاختلاف سنة ربانية ثابتة، وما اختلاف البشر في الألسن والألوان والطباع والتفكير، واختلاف المخلوقات كلها من شمس وقمر وليل ونهار ونجوم وكواكب؛ إلا أسباب في إعمار الأرض بصورة خاصة والكون بصورة عامة، ولذلك فإن عيش المسلم ينبغي أن يكون في ضوء

هذه الحقيقة التي تزخر بها آيات عديدة ، كقوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [1]، وقوله: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [2].

ومن صور الاختلاف المحمود:

أولا: اختلاف البشر في الألسن والصفات:

إن من بديع صنع الله، خلق اللسان للإنسان حتى إننا لنجد آلاف اللغات عند شعوب الأرض، ولم يقف الأمر عند ذلك، وإنما في القُطر أو البلد الواحد تتعدد اللهجات للشعب الواحد داخل حدود دولته، وكذلك الأمر عند الحديث عن ألوان وصفات البشر، نجد الأبيض والأحمر والأسود والأصفر، وتعدد الصفات الخِلقية للبشر، حتى لا نكاد نرى اثنين متطابقين بالشكل أو المظهر مهما تشابها، ولا شك أن اختلاف الألوان والمناظر إنما يدل على قدرة الله واستحقاقه للعبادة وحده، يقول تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾ [3]، والمقصود هنا باللسان هو اختلاف اللغات واللهجات، لقوله تعالى: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [4].

وقال تعالى: ﴿لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ [5] أي إن اللفظ عربي، وإنما أُطلِق اللسان على اللغة؛ لأن أغلبها يعتمد على اللسان في النطق، مع أن اللسان يُمثِّل جزءاً بسيطاً في عملية النطق، حيث يشترك معه في النطق : الفم والأسنان والشفتان والأحبال الصوتية، لكن اللس ان هو العمدة في هذه العملية ، فاختلاف الألسنة يعني اختلاف

---

[1] يونس: 99.

[2] هود: 118.119.

[3] الروم: 22.

[4] الشعراء: 195.

[5] النحل: 103.

اللغات[1]، فنجد المتكلمين باللغة العربية والإنجليزية والفرنسية وغيرها كثير من اختلاف لغات بني آدم[2]، وقد نتج عن هذا الاختلاف:

1. صحة العلامات في المداينات والشهادات[3].
2. تمييز ومعرفة الأشخاص.
3. التنوع في أجناس البشر.

وأما اختلاف الألوان فهو: اختلاف ألوان البشر في البياض والسواد وغيرهما [4]، أو اختلاف أشكال الناس وصورهم[5].

سبب اختلاف الألوان:

إن البشر منحدر من أصل واحد هو آدم عليه السلام وله لون واحد لا محالة ولعله البياض المشوب بالحمرة، فلما تعدد البشر وانتشروا تغير اللون، لأن التشريح أثبت أن ألوان لحوم البشر التي تحت الطبقة الجلدية متحدة اللون، ومن ثم جاء السواد، ومن البياض والسواد جاءت بقية الألوان من أسمر وأحمر وأصفر، ويعزو صاحب التنوير سبب اختلاف اللون إلى:

1. الجهات المسكونة من الأرض واختلاف تأثير أشعة الشمس وحرارتها، فهي من تأثير الحرارة والبرودة.
2. التوالد من أبوين مختلفي اللون نحو المتولد من أم سوداء وأب أبيض.
3. اختلاف التغذية.
4. العلل التي تؤثر تلوينا في الجلد[6].

ثانياً: اختلاف المخلوقات والكون بصورة عامة.

---

[1] انظر: الشعراوي، **تفسير الشعراوي**. (11364/18).

[2] انظر: الحكمي: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. (104/1).

[3] انظر: العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي. (ت: 558هـ): **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**. ط (1) الرياض: أضواء السلف. (1419هـ- 1999م). (198/1).

[4] انظر: الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**. ط (1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ). (390/3).

[5] انظر: المراغي، أحمد بن مصطفى.(ت: 1371هـ): **الإيضاح**. ط (1). مصر: شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابي الحلبي.(1365-1946). (22/29).

[6] انظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (ت:1393هـ): **التحرير والتنوير**. بلا طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر. (1984هـ). (74/21-75).

الاختلاف سنة ربانية لازمة، سواء على المستوى العام للمخلوقات والكون، أو المستوى الخاص بالبشرية، وإلا لكان الكون والمخلوقات قطعة واحدة متشابهة، لا نفرق بين شيءٍ منها وآخر، فالاختلاف دليل على وحدانية الله تعالى، الذي خلق هذا الكون وما فيه من بديع الصنع ، الذي يحيط بنا نحن أبناء البشر، ويتكون من سم اوات وكواكب ومجرات، وأرض يختلف ما ينبت فيها باختلافها، يقول تعالى : ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]، وقد دل الله عباده عليه بتذكيرهم بكثير من عظمة مخلوقاته، ولم يتركهم من دون أن يرسل إليهم من يدلهم عليه، فلم يأمرهم ولم ينههم في الدنيا إلا بعد ذلك ؛ لأنه تعالى ما خلقهم إلا بالحق لا عبثا ولا باطلا بل لحكمة بالغة [2]، وخلق لهم آيات تدلهم عليه؛ كالليل الذي جعل لسكونهم، والنهار الذي جعل لانتشارهم وتصرفهم في معايشهم على القدر الذي يحتملونه في ذلك، ولو كان دهرهم كله ليلاً لأضرّ بهم ما فيه من الظلمة التي تمنعهم من التصرف في مصالحهم، ولو كان دهرهم كله نهاراً لأضر بهم ذلك [3]، وخلق الله السماء وما فيها من أجرام سماوية، وهي تتألف من طوائف يبعد بعضها عن بعض بما يقدر بالملايين وألوف الملايين من سنيّ سرعة الضوء، ولكل طائفة منها نظام كامل محكم، ولا يبطل نظام بعضها نظام الأخر، لأن للمجموع نظاماً عاماً واحداً يدل على أنه صادر عن إله واحد لا شريك له في خلقه وتقديره وحكمته وتدبيره[4]، وبالماء حدث الإحياء، حدثت حياة الأرض بالنبات ، ثم كان الإحياء لجميع المخلوقات، الإحياء الأول أشار إليه قوله تعالى : ﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[5]، فهو يذكر جعل كل شيء حيا بالماء في إثر ذكر

---

[1] البقرة: 164.

[2] انظر: الحكمي: **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. (79/1).

[3] انظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت: 324هـ): **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**. ط(1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. (1413هـ).(ص: 87).

[4] انظر: رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (ت:1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. بلا طبعة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. (1990م). (47/2).

[5] الأنبياء: 56.

انفصال الأرض من السماء، وذلك أن مجموع السماوات والأرض كان رتقا؛ أي: مادة واحدة متصلا بعض أجزائها ببعض على شكل ذرات غازية كالدخان كما قال في آية التكوين [1]: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١﴾[2]، ولما كان ذلك الفتق في الأجرام؛ انفصل جرم الأرض عن جرم الشمس، وصارت الأرض قطعة مستقلة ملتهبة، وكانت مادة الماء وهي ما يسميه علماء التحليل والتركيب (علم الكيمياء) بالأكسجين والهيدروجين تتبخر من الأرض، بما فيها من الحرارة فتلاقي في الجو برودة تجعلها ماء فينزل على الأرض ، فيبّرد من حرارتها، وما زال كذلك حتى صارت الأرض كلها ماء، وتكونت بعد ذلك اليابسة فيه، وخرج النبات والحيوان وكل شيء حي من الماء، فهذا هو الإحياء الأول، وأما الإحياء المستمر المشاهد في كل بقاع الأرض فهو المشار إليه بقوله تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥﴾[3]، فللمطر هو سبب وجود النبات والحيو ان المتجدد على مدى الزمان والمكان [4]، أما ما بث في الأرض من دابة؛ فإنها آيات على الوحدة، ودلائل وجودية على عموم الرحمة[5]، وهذه كلها آيات آيات من أهدافها دعوة الإنسان إلى التفكر في خلق الله وقدرته، فالإسلام لا يفرض على الإنسان حالة من الجمود والتعطيل لتفكيره وعقله، بل يدعو إلى إعمال العقل حيث ينبغي له أن يعمل، والتفكر في خلق الله، ومجاله واسع في هذا الوجود المشهود، بشرط أن لا يتدخل العقل ويحاول أن يجيء من عنده بأسس نظرية يقيم عليها أحكاماً من عنده، فإذا انهارت هذه النظريات ذهب ليبحث عن غيرها، فهذا مرفوض في ديننا الحنيف [6]، وهذا ما لا نجده في باقي الكتب السماوية كالمسيحية مثلا، فكلمة العقل لم ترد في كتابهم المقدس ، ولم يرد الطلب بالتفكر في الكون والذي

---

[1] انظر: رضا، **تفسير المنار**(50/2).

[2] فصلت:11.

[3] الحج: 5.

[4] انظر: رضا: **تفسير المنار**.(50/2).

[5] انظر: متولي، تامر محمد : **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة. ط (1)**. الناشر: دار ماجد عسيري .(2004م-1425هـ).(ص: 299).

[6] انظر: محمود، عبد الرحمن: **رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا** .(مقولة للدكتور عيسى عبده).بلا معلومات نشر. (ص: 346).

هو أعظم وظائف العقل، ولا أن الدين موجه إليه، وقائم به وعليه، أما ذكر العقل باسمه وأفعاله في القرآن الحكيم فيبلغ زهاء خمسين مرة[1].

[1] انظر: رضا: **تفسير المنار**.(202/11).

المبحث الثاني

صور الاختلاف المذموم

إن صراع الخير والشر كان وما زال موجوداً ومستمراً، فالخير فينا والشر فينا ولا يزالان يختلفان، يقول تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾﴾ [1]، فقد شاءت إرادة الله تعالى الاختلاف بين الناس، يقول تعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً ۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [2]، ولو شاء الله ما اختلفوا، والاختلاف المقصود هنا ليس اختلاف الشكل أو اللون أو الصفات ولكن اختلاف الآراء والمعتقدات [3]، فالناس ابتداءً كانوا أمة واحدة ثم اختلفوا، لكن المفسرين اختلفوا في المقصود في الأمة هنا؛ أكانت أمة على الحق أم على الباطل؟

القول الأول:

أن هذه الأمة كانت على الحق ودين واحد هو دين الإيمان بالله، وهذا قول أكثر المحققين [4]، واستندوا في ذلك على عدة أدلة منها: قوله تعالى: ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ﴾، فهذا يدل على أن الأنبياء عليهم السلام إنما بعثوا حين الاختلاف، ويتأكد هذا بقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخْتَلَفُوا۟ ۚ﴾ [5]، فالفاء هنا تقتضي بأن بعث الرسل بعد الاختلاف، فلو كانوا على

---

[1] البقرة : 213.

[2] هود : 118، 119.

[3] انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت: 790هـ): **الاعتصام**. ط (1) السعودية: دار ابن عفان. (1412-1992) (671/2).

[4] انظر: الحكمي، حافظ بن احمد بن علي (ت: 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول** . ط(1). الدمام: دار ابن القيم.(1990 م-1410هـ). (678/2).

[5] يونس: 19.

الكفر لكان بعث الرسل أولى قبل الاختلاف وهم في حالة الكفر وحيث إن البعثة لم تحدث إلا بعد الاختلاف فهذا يدل على أنهم كانوا قبل ذلك على الحق لا على الباطل[1]

القول الثاني:

أن الناس كانوا أمة واحدة في الدين الباطل، والدليل على ذلك: قوله تعالى: (فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)، وهو لا يليق إلا بأن يكونوا على الكفر؛ لأنهم لو كانوا على الحق لما لزم بعث الرسل إليهم وتبشيرهم وإنذارهم.[2]

القول الثالث:

أن الآية دلت على أن الناس كانوا أمة واحدة، وليس فيها أنهم كانوا على الإيمان أو على الكفر، فهو موقوف على الدليل[3].

والذي عليه أغلب المفسرين، أن المقصود أمة الحق، وهي أمة آدم عليه السلام إلى نوح عليه السلام فاختلفوا، فبعث الله الرسل والأنبياء بالكتب السماوية، لهداية الناس وبيان ما اختلفوا فيه [4]، ومن الواضح أن الخطاب القرآني هنا كان فيه الحديث عن (الناس)، وهذا النوع من الخطاب عرف في العهد المكي، الذي فيه من الناس كفار ومشركون؛ مما يدل على أن الأمة كانت على الكفر، ولكن يبقى الاحتمال بأن الأمة كانت على الحق أقوى؛ لأن البعث للرسل لم يحصل إلا بعد الاختلاف، فهذا يدل على أنها كانت على الحق قبل ذلك لا على الباطل، وهذا يدحض الرأيين الثاني والثالث .

وقد حصل الخلاف في الأمم وفي أديانها؛ حصل عند اليهود وعند النصارى وحصل حتى عند المسلمين، وبيان ذلك في الآتي:

---

[1] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (372/6)، وانظر: أيضا، النجدي، حسين بن غنام الأحصائي المالكي (ت: 1225هـ): **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين**. ط(1). مكتبه الملك فهد الوطنية. (1432هـ-2002م) (ص: 202)، وأيضا الشعراوي: محمد متولي: **تفسير الشعراوي – الخواطر**. (ت: 1418هـ). بلا طبعة. مطابع أخبار اليوم. (1997م). (904/2).

[2] انظر: الرازي : **مفاتيح الغيب**.(373/6).

[3] انظر: **المرجع السابق** (374/3).

[4] انظر: الطبري: **جامع البيان** (4|278).

أولاً:اختلاف اليهود

اليهود هم أتباع الديانة اليهودية، وهي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم، المعروفين بالأسباط من بني إسرائيل، والذين أرسل الله إليهم موسى مؤيّداً بالتوراة ليكون له نبيا[1]، ومع مرور

الوقت وقع الخلاف بين اليهود، وانحرفوا عن هدايات رسلهم إليهم، وقد تحدث القرآن الكريم عن

خلاف اليهود وعن بعض الأمور والقضايا التي اختلفوا فيها؛ فقال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[2]، ومما اختلف فيه اليهود:

1. اختلافهم في نبوة محمد ﷺ:

عرف اليهود بجحودهم وكفرهم وقتلهم للأنبياء؛ مما أوجب غضب الله عليهم، وكان مما أنكره اليهود وجحدوه نبوة محمد ﷺ، وقد أخبر الله في كتابه الكريم بعلم اليهود بنبوة محمد ﷺ من كتبهم التي أنزلها الله لهم ، وفيها صفات الرسول محمد ﷺ[3]، يقول تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[4]، ولكنهم حين بعثه الله انقسموا واختلفوا، فمنهم من آمن به ومنهم من لم يكتف ب أن كفر به بل حاربه أيضاً، وإن بحثنا في الكتاب المقدس، سنجد النص الآتي يشير إلى نبوة النبي محمد ﷺ:" أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك، واجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به" [5]، "والمقصود بإخوتهم: أبناء عمومتهم، ومثلك أي من سلالة إسماعيل"[6]، ولكنهم عملوا على تحريفها، والتغيير والتغيير فيها وفق أهوائهم، يقول ابن حزم:"ها هنا انتهى ما وجدنا من التوراة لليهود التي اتفق عليها الربانيون ، والعنانيون، والعيسويون ، والصدوقيون منهم مع النصارى أيضا بلا خلاف

---

[1] انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة** ط (2).الرياض: الندوة العلمية للشباب الإسلامي. (1409هـ- 1989م).(1/ 495).

[2] النمل: 76.

[3] انظر: الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**. (199/15).

[4] البقرة : 146.

[5] سفر التثنية: 18.

[6] احمد: إبراهيم خليل، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**. ط(1). القاهرة: دار المنار. (1989م). (ص: 64).

منهم، فيها من الكذب الظاهر في الأخبار ، وفيما يخبر به عن الله تعالى ، ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام، من المناقضات الظاهرة، والفواحش المضافة إلى الأنبياء عليهم السلام، ولو لم يكن فيها إلا فصل واحد من الفصول التي ذكرنا؛ لكان موجبا ولا بد لكونها موضوعة محرّفة مبدّلة مكذوبة، فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا ؛ من جملتها فصول يجمع الفصل الواحد منها سبع كذبات أو مناقضات فأقل؛ سوى ثمانية عشر فصلا، يتكاذب فيها نص توراة اليهود مع نص تلك الأخبار بأعيانها عند النصارى ، والكذب لائح ولا بد في إحدى الحكايتين ، فما ظنكم بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم ؟! وإنما هي مقدار مائة ورقة وعشرة أوراق في كل صفحة منها من ثلاثة وعشرين سطرا إلى نحو ذلك بخط هو إلى الانفساخ أقرب، يكون في السطر بضع عشرة كلمة "[1].

2. **اختلافهم في السبت.**

اعتاد اليهود المكابرة والمجادلة لأنبيائهم فيما شرعه الله لهم، وكان من ذلك يوم السبت، فقد اختلفوا فيه كما يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾﴾[2]، والعلماء في وجه اختلافهم في السبت على أقوال :

القول الأول:

إنما جُعِلَ السَّبْتُ، أي: ترك العمل فيه، لقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾﴾ [3]، أي:" قطعا للعمل "[4]، " فقد حرم الله على اليهود العمل في يوم السبت، ومن ضمن ذلك حرم عليهم الصيد فيه، فاختلفوا في تحليل الصيد وتحريمه في يوم السبت، فابتلاهم الله عز وجل ، فكانت الحيتان تأتي يوم السبت بكثرة عظيمة وتختفي باقي أيام الأسبوع، فطال عليهم الأمد واستكبروا خسارتهم لهذه الحيتان، ففكروا بحيلة يستطيعون بها الحصول علي حيتانهم، وذلك بان يضعوا

---

[1] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. (ت: 456هـ): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. القاهرة: بلا طبعة. مكتبة الخانجي. بلا تاريخ .(141/1).

[2] النحل: 124.

[3] النبأ: 9.

[4] الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.(ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز** . القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. (1996م-1416هـ). (171/3).

شباكهم في المياه يوم الجمعة، ثم يخرجوا الحيتان منها يوم الأحد، فأقدموا على هذا الفعل الذي هو حيلة على محارم الله، فعاقبهم الله بأن قلبهم قردة خاسئين "[1]، قال الله تعالى: ﴿وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾﴾[2].

القول الثاني:

أن الله فرض عليهم الجمع ة يوماً يتفرغون فيه للعبادة ، فرفضوا وجعلوا السبت مكانه ، وحجتهم في ذلك أن يوم السبت أعظم من يوم الجمعة؛ لأن يوم السبت هو اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق، وذلك لأن أهل الملل اتفقوا على أنه تعالى خلق العالم في ستة أيام، وبدأ تعالى بالخلق والتكوين من يوم الأحد وتم في يوم الجمعة، فكان يوم السبت يوم الفراغ، فقالت اليهود: نحن نوافق ربنا في ترك الأعمال، فعينوا السبت لهذا المعنى [3]، إلا أن فئة قليلة منهم رضوا بالجمعة، فهذا اختلافهم في السبت ، لأن بعضهم اختاره وبعضهم اختار عليه الجمعة، فأذن الله لهم في السبت، وابتلاهم بتحريم الصيد فيه، فأطاع أمر الله الراضون بالجمعة، فكانوا لا يصيدون فيه[4]، وهذا كلام لا يجوز لأنه من غير المعقول أن يعدل موسى عليه السلام عن اليوم الذي أمر الله بتعظيمه إلى يوم آخر لشهوة قومه وقد عرف بالصلابة في الدين[5]، ثم إنه يناقض ما جاء عن أبي هريرة مرفوعًا: "يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت.. الحديث "[6]، ففيه أنه سبحانه خلق التربة يوم السبت، فكيف يدّعون أنه استراح في هذا اليوم؟

---

[1] انظر: عبد العزيز بن باز ومحمد بن صالح العثيمين : **فتاوى مهمة لعموم الأمة**. ط (1) الرياض. (1413هـ). (ص: 85-86). وانظر أيضا العثيمين، محمد بن صالح بن محمد (ت: 1421هـ): **القول المفيد على كتاب التوحيد**. ط(2). دار ابن الجوزي. المملكة العربية السعودية. (1424هـ) .(462/1). وأيضا: ا لأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ): **الموسوعة القرآنية**. بلا طبعة. مؤسسة سجل العرب. (1405هـ). (215/10).

[2] الأعراف: 163.

[3] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (286|20). الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت: 207هـ): **معاني القرآن**. (ط1). دار المصرية للتأليف والترجمة .بلا تاريخ. (114/2).

[4] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب** .(286/20).

[5] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(324/14).

[6] النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (ت: 303هـ): **السنن الكبرى**. ط(1). بيروت: مؤسسة الرسالة.(1421 هـ - 2001م). باب سورة السجدة بسم الله الرحمن الرحيم. حديث رقم (11328). (213/10). صححه الألباني وقال عنه رجاله ثقات: الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري. (ت: 1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**. ط(1). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع. حديث رقم (1833). (725/2).

القول الثالث:

أن موسى أمرهم بيوم غير معين فعينوه السبت [1]، ومن الذين أوردوا هذا القول في تفاسيرهم القرطبي[2] معتمداً في ذلك على ما روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ :

" نحن الآخِرون الأوّلون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة بَيْدَ أنهم أُوتُوا الكتاب من قَبلنا وأُوتيناه من بعدهم فـاختلفوا فيه، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، فهدانا الله له (يعني الجمعة) فاليوم لنا وغداً لليهود وبعد غد للنصارى "[3].

ويرد صاحب التحرير والتنوير هذا الرأي بأن موسى عليه السلام قد عاش بينهم ثمانين سنة، فكيف يصح أن يكونوا فعلوا ذلك لسوء فهمهم التوراة [4]، وأما حديث أبي هريرة فليس فيه مستند لهذا القول، وإنما فيه أنهم اختلفوا. ومما ورد في التوراة: " أذكر يوم السبت لتقدسه، ستة أيام تعمل وتصنع جميع أعمالك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك، لا تصنع عملًا ما أنت و ابنك وابنتك وعبدك، وأَمَتك وبهيمتك ونزيلك الذي داخل أبوابك؛ لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع ، لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه)[5]، فالنص يؤكد أن الله هو من اختار لهم السبت وليس اليهود، وفي نص آخر في سفر الخروج نجد:" وكلم الرب موسى قائلاً: و أنت تكلم بني إسرائيل قائلاً: سبوتي تحفظونها لأنه علامة بيني وبينكم في أجيالكم لتعلموا أني أنا الرب الذي يقدسكم فتحفظون السبت؛ لأنه مقدس لكم، من دنسه يقتل قتلاً، إن كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها، ستة أيام يصنع عمل، وأما اليوم السابع ففيه سبت عطلة مقدس للرب ، كل من صنع عملاً في يوم السبت يقتل قتلاً، فيحفظ بنو إسرائيل السبت ليصنعوا السبت في أجيالهم عهدًا أبديًّا ، هو بيني وبين بني إسرائيل علامة

---

[1] انظر: ابن العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (ت: 543هـ): **أحكام القرآن** . ط(3). بيروت: دار الكتب العلمية. (2003م-1424هـ). (170/3) .

[2] القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**.(200/10).

[3] مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول** ﷺ . بلا طبعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي. كتاب الجمعة. باب هداية هذه الأمة ليوم الجمعة. حديث رقم (1419).(585/2) .

[4] انظر: ابن عاشور. **التحرير والتنوير**. (324/14) .

[5] الخروج : 20 : 1- 17.

إلى الأبد؛ لأنه في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض وفي اليوم السابع استراح وتنفس "[1]، فهذا النص قاطع في أن الله هو من حدد لهم السبت، ومع هذا فإنه لا يعتمد على قول التوراة التي بين أيدي اليهود، لأن الله قد أخبرنا بتحريفهم لها فلا يعتمد عليها، يقول تعالى: ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[2].

والذي أراه أن الله هو من حدد لهم السبت، وذلك لما وضحه ابن عاشور بأنه لا يعقل أن يقوم رسول الله موسى عليه السلام بتغيير اليوم الذي عظّمه الله من أجل شهوة قومه، وقد عرف عن موسى الصلابة في الدين، وهذا يدل على أن اختلافهم لم يكن في تعيين السبت ولكن في العمل فيه.

أما الزمن الذي حصل الاختلاف فيه؛ فهو عهد موسى وذلك لقوله تعالى:(إنما جُعِل)، فقد اختاره الله لهم، ولما اختلفوا فيه شدد عليهم، ولو كان بعد موسى لما عرفوا بما أمرهم الله فيه؛ لأن الله يخبر نبيه بما يريد من عباده، فخبر جعْله سيعلمه اليهود من ربهم عن طريق موسى عليه السلام.

3. **اختلافهم في الكتاب (التوراة):**

من معاصي اليهود الكبيرة التكذيب برسل الله وكتبه التي أنزلها عليهم، وقد كان للتوراة ورسالة موسى نصيب من ذلك، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾[3].

وللعلماء في تفسير هذه الآية قولان:

الأول: أن المقصود بكلمة الكتاب هنا هو التوراة، والاختلاف الحاصل بين اليهود كان فيها[4].

الثاني: أن الاختلاف كان على موسى؛ لأن المراد من الآية هو تَسْلية النبي محمد ﷺ كأنه قَال: إن اختلفوا عليك ولم يؤمنوا بك؛ فقد اختلفوا على موسى ولم يؤمنوا به[5].

---

[1] الخروج : 31: 12-17.

[2] المائدة: 13.

[3] هود:110 .

[4] انظر: الطبري: **تفسير الطبري**: (493/15)، ابن عاشور: **التحرير والتنوير**. (169/12).

[5] انظر: السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:489 هـ): **تفسير القرآن**. ط(1). الرياض: دار الوطن. (1418 هـ-1997م).(2 /426).

وسواء كان الاختلاف في التوراة أو في موسى فإن المعنى واحد ؛ لأن الكتاب هو رسالة موسى، وتكذيب الكتاب يقتضي تكذيب صاحبه فالخلاف شكليّ.

ثانياً:اختلاف النصارى.

النصارى هم أتباع الدين الذي جاء به عيسى الناصري ابن مريم عليهما السلام إلى بني إسرائيل منذ أكثر من ألفي عام، وقد جاء متمماً لرسالة موسى عليه السلام، ثم تحول إلى دين عالمي يعدّ الآن أكبر ديانة في العالم من حيث المنتسبين إليه، وقد تأثرت الديانة المسيحية بالأفكار والثقافات السائدة في البيئة المحيطة التي نشأت فيها أمثال الثقافات والفلسفات الرومانية واليونانية والوثنية التي كانت سائدة في ذلك العصر ؛ مما أدى إلى عدم فهمها من قبل أتباعها ذاتهم، ثم انحرافهم الكبير عن دينهم أو حتى تركه[1]، وقد تم ذكر اختلاف النصارى في القرآن الكريم في مواطن عدة، وما كان ذلك إلا لتحذير المسلمين من الوقوع فيما وقع فيه النصارى من انحرافهم عن دينهم، وحمايتهم من ويلات ومصائب كان الاختلاف والخلاف هو سببها الرئيس ، وقد أدى نهايةً إلى تفرق النصارى وتضييع دينهم ، هذا النوع من الاختلاف ذمه القرآن الكريم ونبه المسلمين إليه في أكثر من آية، فمن الأمور التي اختلف فيها النصارى وذكرها القرآن الكريم :

1 -اختلافهم في قتل عيسى عليه السلام وصلبه:

كعادة اليهود في تكذيب الرسل وقتلهم؛ اتفقوا على قتل عيسى عليه السلام ؛ لكن الله نجّاه وجعلهم يقتلون شخصا آخر شبيها به؛ معتقدين أنهم قد تمكنوا من قتله، وهم في الحقيقة ما قتلوا عيسى عليه السلام، ولم يكونوا يعرفونه جيداً [2]، يقول تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾﴾ [3]، فمن أسس معتقدات الديانة النصرانية معتقد ثابت لديهم ألا وهو صلب المسيح عيسى عليه السلام وقتله، وأن موت المسيح كان تكفيراً عن خطيا العصاة من بني آدم، فنجد في كتبهم:

---

[1] انظر: جنيبر، شارل: **المسيحية نشأتها وتطورها**. بلا طبعة. بيروت: المكتبة العصرية. بلا تاريخ. (ص: 60-64).

[2] انظر: المراغي: **تفسير المراغي**. (12/6).

[3] النساء: 157.

- " ولكن الله بين محبته لنا، لأنه ونحن بعد خطاةٌ مات المسيح لأجلنا "[1].
- " عالمين أنكم افتديتم لا بأشياء تفنى بفضة أو ذهب من سيرتكم الباطلة التي تقلدتموها من الآباء؛ بل بدم كريم كما من حمل بلا عيب ولا دنس دم المسيح "[2].

وهذا الفداء المزعوم مخالف للعدل والعقل والمنطق، يقول تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[3]، وإذا تفحصنا الكتاب المقدس نجده ينص على أنه:(لا يقتل الآباء عن الأولاد، ولا يقتل الأولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل)[4]، وإذا كان صلب المسيح يمثل تكفيراً لأخطاء ذرية آدم عليه السلام، فلماذا يكره المسيحيون اليهود، ويرونهم آثمين معتدين على السيد المسيح؟ فاليهود الذين أقدموا على ذلك كانوا حسب الفهم المسيحي لموضوع الصلب أكثر الناس عبادة لله، لأنهم بذلك نفذوا إرادة الله التي قضت بصلب ابنه فقاموا هم بتنفيذ ذلك العمل[5].

حكم القرآن:

يؤكد القرآن بداية صفة المسيح الناسوتية، فالمسيح عيسى ابن مريم عليه السلام ما هو إلا رسول مثل باقي الرسل وعبد من عباد الله[6]، يقول تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾[7] قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾﴾[8].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَّا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾[9]، وبما أنه بشر، فمن الممكن أن يقتل أو يصلب أو يموت مثل باقي البشر، وقد ذكر

---

[1] رسالة بولس إلى أهل رومية: 5: 8.
[2] رسالة بطرس الأولى: 1: 18-19.
[3] الزمر:7.
[4] تثنية: 24 : 16.
[5] انظر: غازي. أحمد. عبد الوهاب: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. (ص: 121).
[6] انظر: الخطيب، عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): **التفسير القرآني للقرآن**. بلا طبعة. القاهرة: دار الفكر العربي. بلا تاريخ.(970/3) .
[7] النساء: 171.
[8] الزخرف: 59.
[9] المائدة: 75.

لم يصلب؛ ولكنه رفع إلى السماء، وأن المصلوب عليه السلام القرآن بصورة واضحة أن المسيح عيسى هو شخص يشبهه، يقول تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾[1]، وقد وقع الخلاف بعد ذلك في قوله تعالى (شبه لهم) فما المقصود بها تحديدا:

الرأي الأول:

أن الذي صُلِب شخص آخر وليس المسيح، وأن عملية الصلب لم تكن على العامة بل حضرها مجموعة صغيرة جداً، وأن خبر الصلب ما كان إلا خبراً تم تناقله جيلاً بعد جيل مما سمعوه من أسلافهم من النصارى واليهود أنه عليه السلام قتل وصلب، فهؤلاء شُبّه لهم القول أي أدخلوا في شبهة منه ، وكان المشبهون لهم شيوخ السوء في ذلك الوقت ؛ الذين زعموا أ نهم قتلوه وصلبوه، وهم يعلمون أنه لم يكن ذلك، وإنما أخذوا من أمكنهم فقتلوه وصلبوه في استتار ومنع من حضور الناس، ثم أنزلوه ودفنوه تمويها على العامة التي شبه الخبر لها[2]، وقد استند أصحاب أصحاب هذا الرأي إلى دليلين:

الدليل الأول: أن الخبر يجب أن ينقل عن الجماعة التي يؤمن تواطؤها على الكذب، ثم عن جماعة مثلها حتى يعمّ الناس، و النصارى يقرّون بأنهم لم يُقْدموا على أخذ المسيح عليه السلام نهارا خوفاًمن العامة، وإنما أخذوه ليلا بعيداً عن أعين الناس، وأنه لم يبق على الخشبة إلا ست ساعات من النهار ، وأنه أنزل إثر ذلك ، وأنه لم يصلب إلا في مكان بعيد عن المدينة ، وأنهم اتفقوا على أن يقولوا إن أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك، وأن مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة لم تقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر ، هذا كله في نص الإنجيل عندهم[3]، فبطل أن يكون صلبه منقولا بكافة[4].

الدليل الثاني: أنه لو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة لبطلت النبوات كلها ولبطلت الحقائق كلها، ولأمكن أن يكون كل واحد منا يشبّه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس ، فلعله نائم أو مشبه على حواسه، وهذا كلام لا يعقل[5].

---

[1] النساء: 157.

[2] انظر: ابن حزم: **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. (56/1).

[3] انظر: متى: 27، 28.

[4] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**. (261/11). ابن حزم: **الفصل** (57/1).

[5] انظر: المرجعين السابقين.

الرأي الثاني:

أن المسيح لم يقتل ولم يصلب، وأن الله قد حماه من أعدائه، وإنما اشتبه أمره على اليهود الذين أرادوا قتله ووقع شبهه على رجل سواه شغلوا به عنه [1]، فقتلوا ذلك الرجل وصلبوه ورفع الله نبيّه المسيح[2].

دليلهم: شهادة المسيح على أهل زم انه بالشّكّ في شأنه، واستندوا إلى ما جاء في إنجيل متى أنه بينما التلاميذ يأكلون طعاماً مع يسوع [3] قال: " كلكم تشكون فِيَّ هذه الليلة؛ لأنه مكتوب أني أضرب الراعي فتتبدد خراف الرعيّة، ولكن بعد قيامي أسبقكم إلى الجليل، فأجاب بطرس وقال له: وإن شك فيك الجميع فأنا لا أشك أبدًا، قال له يسوع: الحق أقول لك إنك في هذه الليلة قبل أن يصيح ديك تنكرني ثلاث مرات "[4].

" فقد شهد عليهم المسيح بالشّكّ فيه وأن خيارهم وهو بطرس خليفته عليهم من بعده سينكره، وإذا وقع لهم الشّكّ في المسيح في آخر أيامه ومنتهى مدته فقد تخرمت الثقة بأقوالهم، وإذا أنكره مثل بطرس ولم يعرفه بطل جزمهم بأنه قتل وصلب وصحّ قول ربنا "[5]، الذي يقول: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ ﴾[6]

الرأي الثالث:

أن يكون القوم الذين كانوا مع عيسى في البيت الذي رفع منه من حواريه، حوّلهم الله جميعًا في صورة عيسى حين أراد الله رفعه، فقتلت اليهود منهم من قتلت وهم يُرَونه بصورة

---

[1] انظر: الطبري، **جامع البيان**. (367/9). وانظر: آل معمر: عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان (ت: 1244هـ): **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب**. بلا معلومات نشر. (223/1) .

[2] انظر: الجعفري، صالح بن الحسين، أبو البقاء الهاشمي. (ت: 668هـ): **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** . (ط1). الرياض: مكتبة العبيكان .(1419هـ-1998م). (108/1).

[3] انظر: متى: 26: 21، 26.

[4] متى: 26:31-34.

[5] الجفري: **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل** (147/1).

[6] النساء: 157.

عيسى، ويحسبونه إياه، فاتفقوا جميعهم اليهود والنصارى من أجل ذلك ؛ على أن المقتول كان عيسى، ولم يكن هو ولكنه شُبِّه لهم[1].

الرأي الرابع:

أن الجنود الرومان لم يكونوا يعرفون عيسى عليه السلام حق المعرفة، والأناجيل المعتمدة عند النصارى تصرح بأن الذي أسلمه إلى الجند هو يهوذا الإسخريوطي، وأنه جعل لهم علامة: أن من قبّله يكون هو يسوع المسيح، فلما قبّله قبضوا عليه وأخذوه وصلبوه، وأمّا إنجيل برنابا فيصرّح بأن الجنود أخذوا يهوذا الإسخريوطي نفسه ظنّاً أنه المسيح؛ لأنه ألقي عليه شبهه[2].

فالخلاف كان في الشخص الذي قتل، أهو عيسى أم شخص آخر؟[3]، ففريق منهم قال بقتله وفريق قال: إنهم لم يقتلوه، وبالرغم من تعدد الأقوال والروايات بخصوص قصة الصلب وقضية الشبه لعيسى إلا أنه لم يثبت صحة أي منها كما لم يثبت منها شيء عن الرسول ﷺ؛ إلا ما ذكره القرآن الكريم فقط، ولم يذكر القرآن تفاصيل أخرى بهذا الخصوص إلا ما ورد في قوله تعالى:(يا عِيسى إني مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ إِلَيَّ) فهذه الآية مثل سابقتها، لا تعطي تفصيلاً عن الوفاة ولا عن طبيعة هذا التوفي وموعده [4]، و أما قوله تعالى :﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَجَاعِلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوكَ فَوْقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[5]، فللآية هنا تؤكد وفا ة عيسى عليه السلام فهل هناك تعارض؟

العلماء في تفسير(متوفيك) على أقوال:

القول الأول:

أنا آخذك إليّ وأرفعك متوفى وليس بجسدك أيُّ نقص، بل آخذك كاملاً ، ومتوفيك تعني الأخذ كاملاً دون نقض للبنية بالقتل ، لأن هناك فرقاً بين القتل والموت، فالموت هو أن تُقبض

---

[1] انظر: الطبري : **جامع البيان** (375/9).

[2] انظر: رضا: **تفسير المنار** (16/6).

[3] النسفي: **مدارك التنزيل** (414).

[4] انظر: ابن عطية ، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ):**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية . (1422هـ). (132/2). انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (801/2).

[5] آل عمران: 55.

الروح حتف الأنف، وأما القتل فهو هدم للبنية فتزهق الروح [1]، والدليل على ذلك أن الحق في كتابه الكريم قال: ﴿أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[2].

القول الثاني:

"هي وفاة نوم، وكان معنى الكلام على مذهبهم: إني منيمك، ورافعك في نومك "[3]، لقوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾[4].

القول الثالث:

قابضك من الأرض حيّاً إلى جواري، وآخذك إلى ما عندي بغير موت [5]، ودليلهم ما جاء في الصحيحين مما روي عن رسول ﷺ بنزول عيسى عليه السلام آخر الزمان، ومن هذه الأحاديث:

1. " والذي نفسي بيده، ليهلّنّ ابن مريم بفج الروحاء، حاجاً أو معتمراً، أو ليثنّينّهما "[6].
2. " والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد"[7].

ودليلهم الثاني من اللغة وهو: أن (متوفيك) معناه: إني قابضك من الأرض، وه و صَحِيح عند أهل اللّغة، فَيُقال: توفيت حقي من فلان. أَي: قبضت[8].

القول الرابع:" مميتك حتف أنفك لا قتيلاً بأيديهم "[9].

---

[1] انظر: الشعراوي: **الخواطر**.(2799/5).

[2] آل عمران: 144.

3 الطبري: **جامع البيان**. (455/6).

4 الزمر: 42.

5 الطبري: **جامع البيان**. (455/6-456).

6 مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الحج. باب إهلال النبي ﷺ. حديث رقم (1252). (915/2).

7 البخاري،**الجامع المسند الصحيح**، كتاب البيوع. باب قتل الخنزير. حديث رقم (2222).(82/3).

[8] انظر: السمعاني: **تفسير القران** (324/1).

[9] الزمخشري: **الكشاف** (366/1).

مناقشه الآراء:

أمّا الرأيان الأول والرابع ففيها تعارض مع ما جاء في الأحاديث الصحيحة التي تقول إن عيسى لم يمت، وأنه سينزل من السماء آخر الزمان، وأما الرأي الثاني فالذي أراه بُعد هذا الرأي كثيراً؛ لأنه لا معنى لذلك، وما المشكلة إن رفعه الله نائما أو مستيقظا، والذي يبدو لي أن الرأي الثالث هو أصح الآراء لما استند عليه من الأحاديث الصحيحة واشتمال اللغة عليه، وعلى هذا فإن الخبر الوارد في الأناجيل بصلب المسيح لا يثبت لعدم وجود ما يؤكده ولوجود أدلة تجزم بعدم صدقه وهي:

1. النّصّ الصريح من القر آن الكريم بتكذيب اليهود والنصارى فيما زعموه، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾
2. أنه لا يمكن الوثوق بالمصادر النصر انية لجهالة مؤلفي الأناجيل ومترجميها ثم عدم السند المتّصل لصحة نسبتها إلى أصحابها.
3. تناقض الأناجيل بعضها مع بعض واختلافها لفظاً ومعنىً خاصة فيما يتعلق بأحداث الصلب.
4. أنه لا يلزم تصديق النصارى في ذلك؛ لأن مرجعهم إلى خبر اليهود الذين دخلوا على المسيح في البيت وادعوا القبض عليه وصلبه، وهم عدد قليل لا يبعد تواطؤهم على الكذب، ولأنهم لم يكونوا على علم بمن قتلوه ، حتى إنهم طلبوا من يدلّهم عليه برغم اشتهار أمر المسيح ووضوح دعوته عند الناس.
5. أنه لم يحضر أحد من كاتبي الأناجيل حادثة الصلب والقتل كما هو مكتوب في الأناجيل، فخبرهم إذاً لم يكن عن أمر محسوس ومشاهد.
6. وجود أناجيل أخرى قد أنكرت صلب المسيح عليه السلام، ومنها: (إنجيل برنابا) وفيه نجاة المسيح من كيد اليهود[1].

---

[1] انظر: القرطبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (ت: 671هـ): **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام**. بلا طبعة. القاهرة: دار التراث العربي. بلا تاريخ.
(ص: 416-418).

2 –اختلافهم في تأليه عيسى وأمه عليهما السلام.

الملاحظ في كتب النصارى وجود الكثير من التناقضات فيها ؛ فهي تتحدث عن ألوهية عيسى في بعض المواضع؛ ثم تذكر في مواضع أخرى أنه إنسان عادي ونبي مرسل، فنجد في كتبهم:" قال لها يسوع: لا تلمسني لأني لم أصعد إلى أبي، ولكن اذهبي إلى إخوتي وقولي لهم إني أصعد إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم "[1]، فالكلام هنا يدل بصورة واضحة على أن فكرة ابن الرب والتأليه لعيسى ما هي إلا تعبير مجازي فقط، فهو ليس ابن الله إطلاقاً ، ونجد في إنجيل يوحنا:

" أجابه اليهود: لنا ناموس، وحسب ناموسنا يجب أن يموت؛ لأنه جعل نفسه ابن الله "[2]، ومع هذا فنحن المسلمون لا نعتدّ إلا بما جاء به القرآن الكريم وحده الفيصل في هذه الشبهة في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ١١٦﴾[3]، ولو نظرنا في عقائد الرسالات السماوية الأخرى؛ لوجدناها واحدة في أصولها، وكلها تقول بتفرد الله بألوهيته وربوبيته، فالله سبح انه واحد ، وكل الرسل المرسلون من عند الله جاءوا بعقيدة التوحيد، فرسالتهم لأقوامهم ما كانت إلا ما قاله تعالى في كتابه الكريم:﴿ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾[4]، فالتغيير والاختلاف إنما كان في الشريعة فقط وليس العقائد [5]، حتى اكتمل الدين في الوحي المنزل على رسول الله ﷺ يوم نزل قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [6]، فلتخاذ الأنبياء والصالحين آلهة شرك ينبغي تنزيه الرب تعالى عنه، وقد كان نصارى شبه الجزيرة يجادلون محمداً ﷺ على اختلاف نحلهم على أساس مذاهبهم التي اجتمع أكثرها على ثلاثة مذاهب:

المذهب الأول: أن المسيح هو الله.

المذهب الثاني: أن المسيح هو ولد الله، ودليلهم أنه لم يكن له أب يعلم، وكلامه في المهد صبيا.

---

[1] **إنجيل يوحنا:** 20: 17.

[2] انظر: أحمد، إبراهيم خليل: **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**. بلا طبعة. دار المنار.(1409 هـ– 1989 م).(ص: 174).

[3] البقرة: 116.

[4] الأعراف: 59.

[5] انظر: قطب: محمد بن إبراهيم: **مذاهب فكرية معاصرة** ، دار الشروق. ط (1). (1403هـ–1983م). (ص: 13).

[6] المائدة: 3.

المذهب الثالث: المسيح ثالث ثلاثة الأب والابن والروح القُدُس، ودليلهم أ ن الله يقول : أمرنا وخلقنا وقضينا، ولو كان واحدا لقال أمرت وخلقت وقضيت.

وقد كان محمد ﷺ يستمع لهم جميعا ويجادلهم بالتي هي أحسن ، وهو لم يكن يشتد في جدال المشركين وعباد الأصنام، بل كان يحاجّهم بالوحي وبالمنطق ومن كتبهم وما جاء فيها [1]، فالله تعالى يقول:

1. ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًاۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُمۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَاۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُواْ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنۢبِيَآءَ وَجَعَلَكُم مُّلُوكًا وَءَاتَىٰكُم مَّا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْۖ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾[3].

2. لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُواْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾[4].

---

[1] انظر: هيكل، محمد حسين.(ت: 1376هـ): **حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم**. بلا معلومات نشر. (ص: 16).

[2] المائدة: 17.

[3] المائدة: 72.

[4] المائدة: 73.

3. ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ ﴾[1]، والآية هنا فيها إشارة واضحة إلى بشرية عيسى ونفي ألوهيته، وذلك لما يلي:

1. نسبه الله إلى أمه مريم.
2. قول عيسى عليه السلام لله بأنه يعلم ما في نفسه، ولا علم لعيسى بما في نفس الله، وصيغة الاستفهام في الآية ليس معناها أن عيسى عليه السلام قد فعل، أو للتشكيك بأنه قد فعل؛ ولكن معناه ا: التُّوبيخ لمن ادَّعى ذلك على المسيح ليكِّذبهم المسيح، فتقوم عليهم الحجَّة.
3. طلب عيسى المغفرة من الله للقوم؛ لأن المغفرة ليست بيده بل بيد الله ربهم، يقول : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾[2].
4. وصف قوم عيسى عليه السلام، عندما أشارت إليه أمه ليكلموه ، فوصفوه بأنه صبي والصبي سيكبر ويتغير: ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾[3].
5. نطقه بأنه عبد الله آتاه الكتاب وهو نبي، يقول تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾[4].

قول عيسى: إن الله أوصاه بالصلاة والزكاة والبر بوالدته، وهذه فروض على العباد:﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ ﴾ [5]

6. أن لعيسى ثلاثة أيام كما لغيره من البشر، يوم ولد فيه ، ويوم يموت فيه ، ويوم القيامة يبعث حيًّا بعد موته ، وهذه صفات البشر [6]: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾[7].

---

[1] المائدة: 116.

[2] المائدة: 118.

[3] مريم : 29.

[4] مريم: 30.

[5] مريم: 31.

[6] ملكاوي: محمد أحمد محمد عبد القادر خليل : **عقيدة التوحيد في القرآن الكريم** ، ط1، مكتبة دار الزمان، (1405هـ-1985م)،(ص: 207).

[7] مريم: 33.

وقد ورد ذكر عيسى عليه السلام في الحديث الشريف الذي يؤكد أن عيسى رسول الله وليس إلهاً :" فعن عُبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **من شهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريك لهُ ، وأن مُحمداً عبدُهُ ورسُولُهُ ، وإن عيسى عبدُ الله ورسُولُهُ ، وكلمتُه ألقاها إلى مريم ، ورُوحٌ منه ؛ والجنة حق، والنار حق؛ أدخله الله الجنة على ما كان من العمل**"[1].

والقول بألوهية عيسى قول كان عليه جماهير النصارى قبل افتراق اليعقوبية [2] والملكية[3] والنسطورية[4]، فكانوا يقولون:" الإله القديم جوهر واحد يعم ثلاثة أق انيم: أبا والداً غير مولود، وابنا مولوداً غير والد، وزوجاً متتبَّعة بينهما "[5]، والنتيجة الأكيدة لدراسات الباحثين أن عيسى لم يَدَّعِ قط أنه ابن الله، ولم يوجد في الإنجيل ما يؤيد هذا الكلام، ولكن هذا التعبير بدأ استخدامه المسيحيون الذين تأثروا بالثقافة اليونانية [6]، فكل ما نجده في نصوص الأناجيل الأربعة عند الحديث عن الرب أن عيسى ما هو إلا إنسان وليس رباً، وأن الله هو الرب واحد أحد خالق كل شيء ورب كل شيء، وهو غير عيسى، وسأذكر هنا بعض النصوص من الأناجيل الأربعة، يوحنا ، ومتى، ومرقس، ولوقا التي تؤكد ذلك :

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي: **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**. ط(1). دار طوق النجاة. (1422هـ). كتاب المناقب. باب قوله " يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم" حديث رقم (3435). (4/ 165).

[2] أصحاب يعقوب: قالوا بالأقانيم الثلاثة، إلا أنهم قالوا: انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح. وهو الظاهر بجسده، بل هو، وعنهم أخبرنا القرآن الكريم: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ} المائدة: 72. (الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: 548هـ). **الملل والنحل**. بلا طبعة. مؤسسة الحلبي. بلا تاريخ. (30/2).

[3] أصحاب ملكا الذي ظهر بأرض الروم واستولى عليها. ومعظم الروم ملكانية. قالوا: إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته. ويعنون بالكلمة: أقنوم العلم، ويعنون بروح القدس أقنوم الحياة، وقالت الملكانية: إن المسيح ناسوت كلي، لا جزئي، وهو قديم أزلي، من قديم أزلي، وقد ولدت مريم عليها السلام إلها أزليا، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت معا. وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل وعلى المسيح لما وجدوا في الإنجيل حيث قال: إنك أنت الابن الوحيد– **المصدر السابق**. (27/2).

[4] هم أصحاب نسطور الحكيم الذي ظهر في زمان المأمون، وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه. وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة. قال: إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود، والعلم، والحياة. وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات، ولا هي هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام، لا على طريق الامتزاج كما قالت الملكانية، ولا على طريق الظهور به كما قالت اليعقوبية، ولكن كإشراق الشمس في كوة على بلورة. وكظهور النقش في الشمع إذا طبع بالخاتم. **المصدر السابق**. (29/2).

[5] الطبري: **جامع البيان** (10|482).

[6] انظر: جنيبر، شارل:**المسيحية نشأتها وتطورها**. بلا طبعة القاهرة : دار المعارف. بلا تاريخ (ص: 39).

1. " هذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته"[1].

2. " فقال له لماذا تدعوني صالحاً ليس أحد صالحاً إلا واحد وهو الله "[2].

3. " فأجابه يسوع: إن أول كل الوصايا هي اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد "[3].

4. " يسوع الناصري الذي كان إنساناً نبيا "[4].

هذه بعض النصوص من الأناجيل الأربعة، وهي تبيّن أن الله غير المسيح، وأن المسيح إنسان نبيّ أرسله الله، وهذا دليل على أن فكرة ابن الله دخيلة على الديانة المسيحية ولا تمتّ إليها بصلة.

وأما القول بتأليه والدة المسيح عليها السلام؛ فجاءت من معتقدات فرقة ظهرت في القرن الخامس الميلادي، وكان أصحاب هذه البدعة من الوثنيين الذين اعتنقوا المسيحية ، وكانوا في وثنيتهم يعبدون الزهرة ويقولون عنها ملكة السماء، وعندما اعتنقوا المسيحية حاولوا التقريب بين ما كانوا يعبدون وبين العقيدة المسيحية فاعتبروا السيدة مريم ملكة النساء أو إلهة النساء بدلاً من الزهرة، ولذلك أطلقوا على أنفسهم اسم (المَريميين)[5].

وقد ردّ الله عز وجل على هذه المزاعم في عدة ايآت من القرآن الكريم مبيّناً أن مريم ما هي إلا امرأة مثل باقي النساء تأكل وتشرب وتلد، يقول تعالى:

1. **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾[6].

---

[1] يوحنا: 17:3.

[2] متى:19:17.

[3] مرقس: 12:29.

[4] لوقا: 24: 17-19.

[5] انظر: المقريزي، أحمد بن علي تقي الدين أبو العباس: **تاريخ الأقباط**. بلا طبعة. دار الفضيلة. (ص: 26). وانظر: سمعان، عوض: **الله ذاته ونوع وحدانيته**. بلا طبعة. دار الأخوة للنشر.(2006م).(ص: 127)

[6] المائدة : 116.

2. قَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٌ ۖ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ ٱلْآيَاتِ ثُمَّ ٱنظُرْ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾[1].

3. قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾[2].

4. قَالَ تَعَالَى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾﴾[3].

ففي سورة مريم، نجد إشارة أخرى لبيان بشرية مريم عليها السلام ونفي ألوهيتها؛ فهي تبين حمل مريم بعيسى كما تحمل النساء، وولادتها إياه كما تلد النساء.

ومع أن النصارى يقولون بانقراض هذه الفرقة، وأن الكنيسة لا تعترف بألوهية مريم، وتؤمن بأن العذراء مريم إنسانة بشرية[4]؛ إلا أن تقديس النصارى لمريم جاء في مجمع أفسس الأول سنة 431م الذي وضع مقدمة ق انون الإيمان كالأتي:" نعظمك يا أم النور الحقيقي ، ونمجدك أيتها العذراء المقدسة والدة الإله"[5]، ويؤكّده أيضاً ما جاء في أوامر الكنيسة وتعاليمها بالتوجه والدعاء إلى مريم ، وأن تختم الصلاة الربانية عندهم بالصلاة المريمية عشرين مرة [6]،

---

[1] المائدة: 75-76.

[2] المائدة: 17 .

[3] مريم: 23-22 .

[4] انظر: ابراهيم، زكريا: **الله واحد في الثالوث المقدس** . بلا معلومات نشر.(ص: 42).

[5] كتاب الصلوات القبطي. موقع الأنبا تكلاهيما نوت القبطي الأرثوذكسي.

[6] انظر: داود، المهتدي عبد الأحد: **الإنجيل والصليب**. بلا معلومات نشر (ص: 126-125). وأيضا: المنفلوطي، جاد: **المسيحية في العصور الوسطى**. بلا معلومات نشر (ص: 44).

نجد مما سبق أن تعظيم الرسل والأنبياء ثم الصالحين، والغلو في ذلك؛ ما كان إلا من أَتْباعهم [1]، وبالرغم من أنه لم يعلم أن أحداً من النصارى اتخذ مريم عليها السلام إلهاً؛ إلا أنهم قالوا ذلك بطريقة أخرى وذلك:

1. " أنهم لما جعلوا عيسى عليه السلام إلهاً؛ لزمهم أن يجعلوا والدته أيضاً كذلك ؛ لأن الولد من جنس من يلده "[2].
2. " أنهم لمّا عظموها تعظيم الاله؛ أطلق عليها اسم الاله، كما أطلق اسم الرب على الأحبار والرهبان في قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ﴾[3]، لِما أنهم عظموهم تعظيم الرب "[4].

3 –اختلافهم في نبوة محمد ﷺ.

كان النصارى يَعرفون بنبوة ﷺ قبل أن يبعثه الله هداية للعالمين، فقد تم ذكره في كتبهم المقدسة ومنها الإنجيل، ولكن انحرفت الديانة المسيحية عن مسارها، وتم طمس الكثير من الأمور التي لا تروق لبعض النصارى، ومنها نبوة محمد سيد الخلق، يقول الله تعالى ﴿وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾[5]، والبينة: هي بيان أمر محمد أنه رسول لرسال الله إياه إلى خلقه ، فقد كان وصف النبي محمد ﷺ موجوداً عند أهل الكتاب ومنهم النصارى وكانوا مجمعين عليه، ولكن عندما بعثه الله اختلفوا فيه بين مصدق ومكذب [6]، يقول تعالى: ﴿وَإِذۡ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُم مُّصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيَّ مِنَ ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَمُبَشِّرَۢا بِرَسُولٖ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِي ٱسۡمُهُۥٓ أَحۡمَدُۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ٦﴾"[7]، وهذا دليل على معرفتهم بنبوة محمد ﷺ لمن آمن بعيسى عليه السلام ولكنهم عندما بعث اختلفوا في أمره، فمنهم من آمن به وصدقه؛ ومنهم من كفر

---

[1] انظر: آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم: **التمهيد لشرح كتاب التوحيد** . دار التوحيد. ط(1).(1424هـ – 2003م). (ص: 241).

[2] الألوسي: **روح المعاني**.(62/4).

[3] التوبة:31.

[4] الألوسي: **روح المعاني**.(62/4).

[5] البينة : 4.

[6] انظر: الطبري: **جامع البيان** (540/24).

[7] الصف:6.

برسالته، فما تفرقوا إلا من بعد أن جاءهم الخبر بنبوة محمد ﷺ[1]، فمما جاء في كتبهم عن محمد ﷺ:

1. ما ورد في إنجيل برنابا :" ولكن رسول الله متى جاء يعطيه الله ما هو بمثابة خاتم يده، فيحمل خلاصاً ورحمة لأمم الأرض الذين يقبلون تعليمه، وسيأتي بقوّة على الظالمين، ويبيد عبادة الأصنام بحيث يخزي الشيطان، لأنه هكذا وعد إبراهيم قائلا: أنظر فإني بنسلك أبارك كل قبائل الأرض، وكما حطمتَ يا إبراهيم الأصنام تحطيماً هكذا سيفعل نسلك"[2]، فكلمة خاتم فيها الإفصاح والبيان عن النبي محمد ﷺ، وكذلك تحطيم الأصنام وإبادتها، فقد بدأ به إبراهيم عليه السلام وأتمه من بعده ابنه محمد ﷺ3.
2. " ولكن البارقليط وهو الروح القدس الذي يرسله الأب بإسمي، سيعلمكم كل شيء، ويجعلكم تتذكرون ما قلته لكم " [4]، والبارقليط: لفظ ذكر في الإنجيل وله عدة معانٍ: المعزّي ، والمحامي،

والناصح، والمشجع، والشفيع[5]، والمحمد، والمحمود [6]، فهل يحتاجون دليلاً على صدق نبوة محمد ﷺ أكثر من هذا؟

رابعاً: اختلاف المسلمين

كان الإسلام دائماً وأبداً مع الحريات بجميع أشكالها، سواء كانت تلك الحريات متمثلة بالحرية الدينية أو الحرية الفكرية، وما زال القرآن كتاب العصور على مر السنين، ذلك الكتاب الذي يدعو دائما إلى الفكر والتفكر، وإن الباحث في كتاب الله وسنة نبيه ليجد أصنافاً من الدعوات إلى الفكر وإعمال العقل وعدم تعطيله، فلم يكن أبداً ليحجر على عقول الناس، وحرية

---

[1] انظر: الطبري: **جامع البيان** (24|540)، والزمخشري: **الكشاف** (4|782).

[2] **إنجيل برنابا**: 13:43.

[3] انظر: قطب: محمد قطب، **نظريات في إنجيل برنابا المبشر بنبوه النبي محمد** (ﷺ) القاهرة، مكتبه القران، بلا تاريخ (ص: 88).

[4] **إنجيل يوحنا**: 26:14.

[5] انظر: موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – الإسكندرية فصل(12). تفسير إنجيل يوحنا 14، المعزّي الآخر.

[6] انظر: قطب: **نظريات في إنجيل برنابا**.(ص: 90).

أفكارهم واختياراتهم، لكنه يرفض الاختلاف الذي يؤدي للخلاف والتنازع والفرقة وذهاب الدين، ومن الأمور التي اختلف فيها المسلمون ونبذها القرآن وحذر منها :

1. مخالفة أوامر الله ورسوله:

أمر الله المسلمين بإتباع أوامره وأوامر رسوله لأن في ذلك صلاحهم في الدنيا والآخرة، ونهاهم عن المعصية التي تؤدّي إلى الفشل، يقول تعالى:﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾"[1].

تتحدث الآيات عن غزوة أحد، ومخالفة المسلمين لرسول الله ﷺ الذي أمر فيه الرماة بعدم ترك مواقعهم في الجبل مهما حدث، ولكنهم خالفوا أوامره ونزلوا عنه، مما كان السبب في هزيمتهم بعد أن كانت الغلبة لهم في البداية، وقد كان الرسول ﷺ وعدهم بالغلبة إن هم ثبتوا، فعن البراء رضي الله عنه قال: لقينا المشركين يومئذ، وأجلس النبي ﷺ جيشا من الرماة، وأمّر عليهم عبد الله بن جبير، وقال:" **لا تَبْرحوا، إن رأيتمونا ظهَرْنا عليهم فلا تَبْرحوا، وإن رأيتموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا ، فلما لقينا هربوا حتى رأيت النساء يشْتددْن في الجبل ، رفعن عن سوقهن قد بدت خلاخلهنّ، فأخذوا يقولون: الغنيمةَ الغنيمةَ، فقال عبد الله بن جُبيْر: عهِد إليّ النبي ﷺ أن لا تبرحوا، فأبوا، فلما أبوا صرف وجوههم فأصيب سبعون قتيلا** "[2]، والخلاف الذي وقع بين المسلمين كان بين الرماة، حيث نزل فريق منهم عن الجبل لاعتقادهم أنهم قد غَلَبوا في الحرب فلا حاجه لوجودهم في مواقعهم، والفريق الآخـــــر رفض النزول التزاماً منهم بكلام رسول الله ﷺ [3] ، فوقوع الخلاف بين الرماة هو الذي أدى إلى هزيمتهم، وإنما وعد المؤمنين النصر بشرط التقوى والطاعة، وفي هذا إشارة إلى سنة من سنن الله عز وجل في أخلاق البشر وأعمالهم على المستوى الفردي أو الجماعي؛ وهي أن المصائب التي تعرض للمسلمين في شؤونهم الخاصة، أو في شؤونهم العامة ؛ إنما هي آثار طبيعية لبعض أعمالهم، ولكن الله تعالى قد يعفو عن بعض

---

[1] آل عمران: 152.

[2] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المغازي. باب غزوه أحد. حديث رقم (4043). (94/5).

[3] انظر: الواحدي: **الوجيز**.(ص: 237).

الأعمال التي لا تكون ملكة ولا عادة في النفس، بل صدرت هفوة غير متكررة [1]، وهي التي عناها سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾[2]، وقد عفا الله عنهم بعد ذلك، وبين أن ذلك العفو كان فضلا منه تعالى تفضل به عليهم بسبب إيم انهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[3].

ثم نرى أن الله مدح المؤمنين في آيات أخرى[4]، يقول تعالى﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾[5]، لقد أراد الله من كل ذلك أن يعلّم المسلمين أنهم إن تنازعوا وعصوا فسيُذهب الله قوتهم، وكل هذا ما كان إلا ليبتليهم الله ويعلم حقيقة إيمانهم[6].

2. الاختلاف في قراءة القرآن.

بالرغم من حث الله المسلمين على قراءة القرآن في قوله تعالى: ﴿فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ﴾[7] ؛ إلا أن النبي محمداً ﷺ قد أمر المسلمين بترك قراءته عند خشية أن تؤدي قراءته إلى الاختلاف، فعنه ﷺ قال:" **أقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه**"[8]، وهذا تطبيق للآية الكريمة: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ

---

[1] انظر: الحصين، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله: **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية** . ط(1). مكتبة الملك فهد الوطنية.(1420هـ- 1999م)(ص: 34) .

[2] المائدة: 15.

[3] آل عمران: 152.

[4] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (414/7).

[5] آل عمران: 172-174.

[6] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (494/1).

[7] المزمل: 73.

[8] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب كراهية الخلاف. حديث رقم(7364).(111/9).

وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، ومع هذا فقد حصل خلاف بين المسلمين في قراءة القرآن، " فعن عبد الله بن مسعود(رضي الله عنه) **أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها، قال: فأخذت بيده فانطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: كلاكما محسن**"[2].

3. ظهور الفرق المخالفة للإسلام.

يقول الله تعالى في كتابه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ﴾[3]، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ﴾[4].

كان من أخطر أنواع الاختلاف عند المسلمين الاختلاف العقائدي الذي أدى إلى ظهور الفرق والتحزبات المختلفة عند المسلمين، والتي بعدت عن الدين، حتى إنها وصلت بخلافاتها إلى الكفر، وتأويل النصوص كما يوافق مذهبها، ووضع أحاديث تأييدًا لمذاهبهم[5]، فظهرت فرقة التشيع، والخوارج، والباطنية، والمرجئة، والبهائية... وغيرها، وقد جاءت كل فرقة منهم بأفكار وأحكام لا تمتّ إلى الإسلام بصلة، فمثلاً نجد الباطنية يقولون إ ن النصوص من الكتاب والسنة لها ظاهر وباطن، وأن الظاهر بمنزلة القشور والباطن بمنزلة اللب[6]، وأما البهائية فقالوا بالتناسخ بالتناسخ والحلول والإتحاد وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال[7]، وقد كان من أهم أسباب ظهور هذه الفرق:

1. الفهم الخاطئ للنصوص التشريعية، فاعتمدوا على تأويلات للنصوص تنافي ما يقرره الإسلام ويأمر به[8].

---

[1] الأنفال: 46.

[2] البخاري :**الجامع المسند الصحيح**، كتاب أحاديث الأنبياء. باب الغار. حديث رقم (3476). (175/4).

[3] الأنعام: 153 .

[4] آل عمران: 103.

[5] انظر: العمري، أكرم بن ضياء. **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**. ط(4). بيروت. بلا تاريخ .(ص: 32).

[6] انظر: الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت: 505هـ) **فضائح الباطنية**، بلا طبعة . مؤسسة دار الكتب الثقافية. بلا تاريخ.(ص: 11).

[7] انظر: **الموسوعة الميسرة في الأديان**. (ص: 63).

[8] انظر: عواجي، غالب بن علي: **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . ط(4). المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق. (1422هـ - 2001م). (66/1).

2. التعصب للحزب ولو كان على خطأ[1].
3. دخول المندسين من يهود وغيرهم، والذين تظاهروا بالإسلام وهدفهم ضرب هذا الدين من الداخل، ومن هؤلاء عبد الله بن سبأ اليهودي الذي تظاهر بالإسلام، وفرق الأمة بما بثه من أفكار الغلو في علي ﷺ وأحقيته بالخلافة[2].
4. تقديس العقل: واعتبار العقل هو الأصل والأساس فيما يقبل ويرد، وهذا من أصول المعتزلة، يقول القاضي عبد الجبار وهو يرتب أنواع الأدلة: فاعلم أن الدلالة أربعة: حجة العقل، والكتاب، والسنة، والإجماع، ومعرفة الله لا تنال إلا بالعقل[3].
5. حب البدع والخرافات.
6. توسع الدولة الإسلامية ودخول الإسلام الكثير من غير العرب وتأثر المسلمون بثقافاتهم، مما أظهر علم الكلام.
7. اتباع الهوى.
8. الجهل: وهو من أعظم الأسباب المؤدية إلى التفرق والاختلاف.
9. الغلو والإفراط: كغلو الشيعة في علي رضي الله عنه، وقولهم بعصمة أئمتهم، ثم غلو الخوارج والمعتزلة في آيات الوعيد، وغلو الجبرية في إثبات القدر[4].

10- ترجمة كتب الفلسفة والمنطق، وتشجيع دراستها والتعمق فيها[5].

ويمكن أن نقسم المسائل التي اختلفت الفرق فيها إلى أربعة أقسام:

1. الصفات والتوحيد: وهي تشتمل على مسائل الصفات الأزلية، إثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة، وبيان صفات الذات وصفات الفعل، وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل، وفيها الخلاف بين الأشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة[6].

---

[1] با عبد الله، محمد: **وسطية أهل السنة بين الفرق**. (رسالة دكتوراه). (ط1). دار الراية للنشر والتوزيع. (1415 هـ- 1994م). (ص299- 300).

[2] المرجع السابق.

[3] الهمذاني، أبو الحسن، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد أبادي. (ت:415 هـ). ط(3). **شرح الأصول الخمسة**. مكتبة وهبة. بلا تاريخ. (ص: 88).

[4] انظر: عثمان، عبد الرءوف محمد: **محبة الرسول بين الإتباع والابتداع**. ط(1). الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. (1414هـ). (ص: 148-151).

[5] كريم: **وسطية أهل السنة بين الفرق**. (ص: 300).

[6] انظر: الشهرستاني: **الملل والنحل**. (1/12-13). وعمارة، محمد عمارة مصطفى: **نظرية الخلافة**. ط (1).المؤسسة العربية للدراسات والنشر. (1986).(ص: 254-255).

2. القدر والعدل: وهي تشتمل على مسائل القضاء، والقدر، والجبر، والكسب في إرادة الخير والشر، والمقدور والمعلوم ؛ إثباتاً عند جماعة ونفياً عند جماعة، وفيها الخلاف بين القدرية، والنجارية والجبرية والأشعرية والكرامية[1].
3. الوعد والوعيد: والأسماء والأحكام وهي تشتمل على مسائل الإيمان، والتوبة، والوعيد، والإرجاء، والتكفير، والتضليل؛ إثباتاً على وجه عند جماعة، ونفياً عند جماعة، وفيها الخلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية[2].
4. السمع والعقل: وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح، والصلاح والأصلح، واللطف، والعصمة في النبوة، وشرائط الإمامة، نصاً عند جماعة، وإجماعاً عند جماعة، وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص، وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالإجماع، والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والأشعرية[3].

---

[1] انظر: الشهرستاني: **الملل والنحل**. (1/12-13). وعمارة، **نظرية الخلافة**.

2 انظر: المصدرين السابقين.

[3] انظر: المصدرين السابقين.

الفصل الثالث

أسباب الخلاف التي ذكرت في القرآن

أولاً: البغي

ثانياً: الجهل

ثالثاً: الغلو

رابعاً: التفريط

خامساً: الحسد

سادساً: الكبر

سابعاً: نقض الميثاق

ثامناً:اتباع الهوى

تاسعاً: الابتداع

عاشراً: الجبن والخوف

الفصل الثالث

أسباب الخلاف التي ذكرت في القرآن

ذكر القرآن الكريم أسباباً عدة للخلاف هي:

أولا: البغي.

إن من أبرز أسباب الاختلاف عند اليهود البغي، وقد ذكره الله تعالى في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾﴾ [1] ، فالاختلاف الذي حصل بينهم كان بسبب البغي والظلم ، وليس لعدم معرفتهم للحق من الباطل، وفي هذا يقول ابن تيمية:" وأخبر أنهم ما تفرقوا إلا بغياً، والبغي مجاوزة الحد، كما قال ابن عمر:الكبر والحسد؛ وهذا بخلاف التفرق عن اجتهاد ليس في علم ، ولا قصد به البغي كتنازع العلماء السائغ، والبغي إما تضييع للحق وإما تعدٍّ للحد، فهو إما ترك واجب وإما فعل محرم، فعُلم أن موجب التفرق هو ذلك"[2].

ثانياً: الجهل.

الجهل في الدين من أهم أسباب الاختلاف عند المسلمين، فحديث الإنسان بما يجهل يوقعه ويوقع غيره في متاهات ، وفي واقع الحياة العملية نجد كثيراً من الأشخاص يُحلّون ويحرمون ويفتون في أمور دينهم بلا علم أو معرفة [3]، وقد جاء النهي الرباني عن ذلك ، وحذر الله المسلمين من الجهل ، وشجعهم على العلم والمعرفة واستعمال العقل ، والتفكير في أمور دينهم، موضحاً ذلك في عدة آيات في كتابه الحنيف، يقول تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾[4]، أي لا تتحدث وتقول فيما لا تعلم، فحديث الشخص بما لا يعلم خاصة في أمور الدين ؛ ربما أدى إلى تضييع الحقوق وتلف في الأموال والأنفس بغير حق، ومن ثم الندم حيث لا ينفع الندم.

---

[1] الجاثية:17.

[2] ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (ت: 728هـ): **مجموع الفتاوى**. بلا طبعة. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (1416 هـ -1995 م). (14/1).

[3] انظر: المراغي: **تفسير المراغي**. (84/8).

[4] الإسراء: 36.

1. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ٦ ﴾[1]، " فنتوقف في خبر الفاسق، حتى يتبين لنا إن كان صحيح اً"[2]، ولا يجوز تداول الأخبار وتناقلها من غير تحقق ؛ لأن ذلك يساعد على نقل الأخبار الكثيرة المكذوبة، ووقوع كثير من الناس في دائرة الظلم.
2. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ ﴾[3]، فنهى الإسلام عن التقليد الأعمى المتمثل بتقليد الآباء والأجداد، سواء كان تقليدهم في الدين وتوارثه أو تقليدهم في أمور الحياة[4]، فلا يكون التصرف والاعتقاد إلا عن علم ويقين ، وليس تقليداً غبيا ليس للعقل فيه أثر، وقد وصف الله هذه الفئة من الناس بأنهم ضالون ، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِنَّهُمۡ أَلۡفَوۡاْ ءَابَآءَهُمۡ ضَآلِّينَ ٦٩ فَهُمۡ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ يُهۡرَعُونَ ٧٠ ﴾[5]، فوصف آباءهم بالضلال، وقال إنهم مقلدون لهم، فكانوا بذلك ضالين أيضاً.
3. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾[6]، فنرى الآية تشجع على العلم، وتجعل الذين يعلمون أعلى منزلة من الذين لا يعلمون.

إن أسباب التفرق كثيرة ، ولكنّ السبب الأهم هو الابتعاد عن كتاب الله وسنة رسوله، فبقدر ما يحصل عند الناس من الإعراض عن هذه الأمور يحصل بينهم من الفرقة والاختلاف بقدر إعراضهم؛ لأن الناس إذا أعرضوا عن الكتاب والسنة يرجعون إلى أهوائهم، وإلى آرائهم وأذواقهم، واختلاف الناس في آرائهم وعقولهم أشد من اختلافهم في لغاتهم وألوانهم[7]، قال تعالى: تعالى: ﴿ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيۡرِ عِلۡمٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ

---

[1] الحجرات: 6.

[2] انظر: ابن عاشور: **التحرير والتنوير**.(231/26).

[3] الزخرف:22 .

[4] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (586/21).

[5] الصافات: 70-69.

[6] الزمر:9.

[7] انظر: المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد: **شرح الأصول الستة**. (3/2). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾﴾[1]، وقد أدى هذا إلى ظهور الأفكار الكثيرة المنحرفة والغريبة عن المجتمع المسلم، وقد ذكر الله قصة موسى عليه السلام وقومه حين وصل بهم الجهل إلى أن طلبوا من موسى أن ينصب لهم إلهاً: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾﴾[2]، وكذا في السنة النبوية أحاديث كثيرة في ذم الجهل والتحذير منه ، فعن النبي ﷺ:"**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ، ولكن بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جُهّالاً، فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلّوا وأضلّوا**"[3].

ثالثا: الغلو.

الغلو هو:" التجاوز عن الحد" [4]، وقد تميز الإسلام بالوسطية، فلا مغالاة فيه ولا تفريط، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ ۚ﴾[5]، ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ﴾[6]، وقد كان من الغلو في الدين؛ تعظيم بعض المخلوقات تعظيماً تعظيماً خارجاً عن هدي الإسلام، قال تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ﴾[7]، يقول ابن تيمية في هذا الشأن:" ثم إن الغلو في الأنبياء والصالحين قد وقع في طوائف من ضلاّل المتعبدة والمتصوفة، حتى خالط كثيراً منهم من مذهب الحلول والاتحاد ما هو أقبح من قول النصارى، أو مثله، أو دونه ... وكثير من أتباع المتعبدة يطيع بعض المعظمين عنده في كل ما يأمر به، وإن تضمن تحليل حرام، أو تحريم حلال"[8].

---

[1] الأنعام: 144.

[2] الأعراف: 138.

[3] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الوضوء. باب كيف يقبض العلم. حديث رقم (100).(31/1).

[4] الكفوي: **الكليات**.(ص: 293).

[5] النساء: 171.

[6] المائدة: 77.

[7] التوبة: 31.

[8] ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت:728هـ). **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**. ط1. بيروت: دار عالم الكتب .(1419هـ - 1999م).(89/1).

والإسلام ينتهج التيسير على الناس لا التصعيب، يقول تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾[1]، فالغلو يجلب المشقة ويتعارض مع يسر هذا الدين، وهذه ميزة تميز بها الإسلام عن غيره من الديانات الأخرى، يقول تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[2]، وقد دعا الحبيب محمد ﷺ أصحابه إلى هذا المبدأ عند بعثه لهم فاتحين ، فكان يقول لهم: "**يسِّروا ولا تعسِّروا وبشروا ولا تنفّروا**"[3]، وعندما بلغه خبر مغالاة عبد الله بن عمرو في العبادة حتى نسي حق جسده؛ قال ﷺ:" **ألم أُخْبَر أنّك تَقوم اللّيل وتصوم النّهار، قلت: بلى، قال: فلا تفعل، قُمْ ونَم، وصم وأفطر، فإنّ لجسدك عليك حقّا، وإنّ لِعيْنك عليك حقّا، وإنّ لزَورك عليك حقّا، وإنّ لزوجك عليك حقّا**"[4]، وموقف الإسلام من الغلو إنما كان لما يترتب عليه من نتائج سلبية تضر المجتمع المسلم مثل:

1. نفور الطبيعة البشرية من الغلو، فلا تحتمله النفس البشرية ولا تصبر عليه[5].
2. يؤدي الغلو إلى الظلم وتضييع الحقوق والواجبات في المجتمع المسلم"[6].

وهذه النتائج ستؤدي إلى الاختلاف بين المسلمين، فالمبالغة والتشدد في أمور لا تمت إلى الدين بصلة؛ إنما هو خروج عن العدل والعقل وإفساد لا إصلاح، وفي ذلك يقول تعالى:﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [7].

رابعاً: التفريط.

" وكما نهى الله جلّ وعلا عن الغلو والتطرف والإفراط في الدين؛ نهى كذلك عن التفريط فيه، والذي يعني في أبسط معانيه ؛ التضييع والتقصير والتهاون والترك، والتفريط في الدين

---

[1] البقرة : 185.

[2] الحج: 78.

[3] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب العلم. باب ما كان النبي ﷺ يتخوّلهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا . حديث رقم (68). (25/1).

[4] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الصوم. باب حق الجسم في الصوم. حديث رقم (1975). (39/3).

[5] انظر: القرضاوي، يوسف: **الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف**. القاهرة: دار الصحوة .(1412هـ).(ص: 32-36).

[6] انظر: المرجع السابق.

[7] البقرة: 12.

يكون بسبب عدم الاهتمام بالمحافظة على حدود الله وعدم الرغبة بالتزامها، نتيجة ضعف الإيمان أو انعدامه، وعلى هذا ؛ فالتفريط في الدين إنْ لم يكن من مستوى الكفر والجحود فهو اتباع للهوى وإيثار للشهوات ... لقد أنسى التفريطُ في الدين الكثيرَ من الأمم السابقة ما ذكِّروا به على ألسنة رسلهم، فانحرفوا عن الدين انحرافا كُليا فاستحقوا الهلاك "،[1] وفي بيان ذلك يقول الحق تبارك وتعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾﴾[2]، "وأهل السنة وسط في جميع أمور الدين بين الإفراط والتفريط، وبين الغلو والتساهل؛ كما قال الله تعالى :﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[3]، والوسط هو: العدل الخيار، المتوسطة بين طرفين: طرف الإفراط وهو الغلو، وطرف التفريط وهو التساهل، فالإفراط أخذ به الخوارج، والتفريط أخذ به المرجئة، وأهل السنة وسط "[4]،

والتفريط في الدين له أسباب كثيرة، منها:

1. الفهم الخاطئ للنصوص الشرعية والجهل بها، سواء كان بنيّة حسنة أو غير حسنة[5].
2. ظهور الفرق والتحزبات والتعصب لها[6].
3. تقديس العقل وتقديمه على النقل[7].

---

[1] الحقيل، سليمان بن عبد الرحمن: **متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا**. ط(1). بلا عنوان. (1418هـ - 1997م). (1/27-28).

[2] الأنعام: 44-42.

[3] البقرة: 143.

[4] الفوزان: **شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب**. بلا معلومات نشر. (ص: 40).

[5] انظر: القحطاني، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي الحنبلي النجدي (ت: 1392هـ) **حاشية كتاب التوحيد** . ط (3). (1408هـ). (ص: 317).

[6] انظر : الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: **ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي** . ط (1). دار الكلمة. (1420هـ - 1999م).
(ص: 205).

[7] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي .(ت: 505هـ): **الاقتصاد في الاعتقاد**. ط (1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1424 هـ - 2004م).(ص: 10).

خامساً: الحسد.

الحسدُ أن تتمنّى زوال النعمة عن الآخرين سواء آلت إليك النعمة أو لا[1]، فكل من كره ما أنعم الله به على غيره في دينٍ أو دنيا فهو حاسد، فالحسد إنما يكون " نظرةً من حاسدٍ نفْسُه خبيثة، تتكيف بكيفية خاصة؛ فينبعث منها ما يؤثر على المصاب"[2]،" وهو من صفات اليهود، فهم يحسدون الناس لا لشيء إلا كراهة أن يؤتى الله من فضله أحداً غيرهم "[3]، وفي وصفهم بهذا يقول جل وعلا: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ﴾[5]، وقد كان إبليس أول الحاسدين، حسد آدم ثم أبناءه ؛ وهذا ما ذكره الله في كتابه، فقال: ﴿قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾[6]، وقال: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾[7]، والحسد له آثارٌ سلبية على المسلمين لما يوجد بينهم من الكره والفرقة وبغي بعضهم على بعض وغيره من التأثيرات السلبية، ففي التاريخ الإسلامي كان للحسد دورٌ مهمٌ في قيام النزاعات والحروب بين المسلمين[8].

وقد يطلق اسم الحسد على المنافسة المحمودة التي تتمثل في المنافسة في طاعة الله والأعمال الخيرة، وهذه دعا الإسلام إليها بل شجع عليها أيضاً[9]، كما جاء في الصحيح عن النبي النبي ﷺ أنه قال:" **لا حسدَ إلا في اثنتين: رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء اللّيل وآناء النّهار، ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار**"[10].

---

[1] انظر: ابن منظور: **لسان العرب**.(148/3).

[2] العثيمين: **القول المفيد على كتاب التوحيد**. (98/1).

[3] الخلف، سعود بن عبد العزيز: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**. ط(4).الرياض: مكتبة أضواء السلف. (1425هـ- 2004 م). (ص: 154).

[4] النساء: 54.

[5] البقرة: 109.

[6] الإسراء: 61.

[7] الأعراف: 12.

[8] انظر:عواجي: **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** .(74/1).

[9] انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت: 751هـ): **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة**. بلا طبعة. دار الكتب العلمية. بلا تاريخ. (ص: 252).

[10] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب التوحيد. باب قول النبي ﷺ رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به...الحديث. حديث رقم (7529). (154/9).

سادساً: الكبر.

الكبر هو:" أن يجعل ما جعله الله حقا من توحيده وعبادته باطلاً، وقيل: هو أن يتخير عند الحق فلا يراه حقاً، وقيل: هو أن يتكبر من الحق ولا يقبله"[1]، وهو أيضاً سبب من أسباب الفرقة الفرقة والاختلاف[2]، فالكبر يوجد عند المتكبرين احتقاراً للناس وترفّعاً عن معاملتهم ومخالطتهم، كما أن إنكار صاحبه للحق قد يؤدي إلى ظلم الآخرين، و هذا الخلق السيئ يوجِد الكره والفرقة بين الأفراد في المجتمع المسلم وغير المسلم، والكبر قد يوصل صاحبه إلى التهلكة، وذلك بسبب إنكاره للحق وترفعه عنه، وهذا إبليس إنما أخرجه من الجنة وحرمه رحمة الله ما اتّصف به من الكبر، وهذا في

قول الله تعالى: ﴿قَالَ فَٱهۡبِطۡ مِنۡهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخۡرُجۡ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ١٣﴾[3]، وتوعّد الله المستكبرين بالنار والعذاب الأليم في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡتَنكَفُواْ وَٱسۡتَكۡبَرُواْ فَيُعَذِّبُهُمۡ عَذَابًا أَلِيمٗا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ١٧٣﴾ [4]، ويقول سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ٣٦﴾ [5]، والآيات في ذمّ الكبر والمتكبرين وتوعّدهم بالنار كثيرة[6].

وقد كان رسول الله ﷺ مثالاً في التواضع، فعن السيدة عائشة رضي الله عنها، قالت واصفة النبي ﷺ:" **كان بشراً من البشر، يَفْلي ثوبه، ويحلب شاته، ويخدم نفسه**"[7]، وعن النبي ﷺ في التحذير التحذير من الكبر ونبذه أنه قال:" **لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر**"[8]، ومشركو ومشركو العرب ما منعهم من الإيمان برسالة المصطفى محمد ﷺ إلا كبرهم ومعاندتهم الحق،

---

[1] ابن منظور: **لسان العرب**. (69/4).

[2] انظر: المصلح: **شرح الأصول الستة**.(3/2).

[3] الأعراف: 13.

[4] النساء: 173.

[5] الأعراف: 36.

[6] انظر: البقرة: 34. الأعراف: 146. الأحقاف: 20. غافر: 60. 76. النحل: 29.23.

[7] الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279 هـ). **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**. ط (1). مكة المكرمة: المكتبة التجارية. (1413 هـ - 1993م). حديث رقم (343). (ص: 282).

[8] مسلم : **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان. باب تحريم الكبر وبيانه. حديث رقم (147). (93/1).

فأدى بهم ذلك إلى أن خسروا دنياهم وآخرتهم [1]، والكبر مانعٌ من وصول الإيمان إلى القلب، فنرى المتكبر يتهكم على أصحاب الرسالات وأتباعهم كما قيل لنوح عليه السلام : ﴿ قَالُوٓاْ أَنُؤۡمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلۡأَرۡذَلُونَ ١١١ ﴾ [2] ، وكذلك حدثنا القرآن عن فرعون وقومه، فهم عرفوا الحق، ولكن كبرهم هو ما منعهم من التصديق برسالة موسى، فقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ١٣ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ ﴾ [3]، وعن سلمة بن الأكوع أنَّ رجلاً أكل عندَ رسول الله ﷺ بشماله فقال: " **كُل بيمينك** " **قال: لا أستطيع، قال: لا استطعت ما مَنَعَه إلا الكبرُ، قال: فما رفعها إلى فيه**"[4].

سابعاً: نقض الميثاق.

ومن أسباب الاختلاف أيضا نقض الميثاق مع الله [5]، يقول تعالى﴿ فَبِمَا نَقۡضِهِم مِّيثَٰقَهُمۡ لَعَنَّٰهُمۡ وَجَعَلۡنَا قُلُوبَهُمۡ قَٰسِيَةٗۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦۚ ﴾[6]، فاليهود قد قاموا بنقض عهدهم مع الله وحرفوا التوراة، وبذلك حرفوا دينهم، دينهم، والمقصود بنسوا حظاً: أن تركهم وتحريفهم لدينهم كان جزئياً، أي لم يكن الترك لكل الدين بل لبعضه، فاستحقوا لعنة الله وغضبه، وحل الخلاف بينهم [7]، ويقول تعالى: ﴿ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩ ﴾[8]، وبعد هذا أفسد اليهود في الأرض، فسلّط الله عليهم

---

[1] انظر: الأوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (ت: 1342هـ): **غاية الأماني في الرد على النبهاني**. ط (1). الرياض: مكتبة الرشد. (1422 هـ- 2001م). (171/1).

[2] الشعراء: 111.

[3] النمل: 14-13.

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الأشربة . باب آداب الطعام والشراب. حديث رقم (107). (1599/3).

[5] انظر: الأصفهاني: **تفسير الأصفهاني**.(302/4).

[6] المائدة : 13.

[7] انظر: رضا: **تفسير المنار**. (112/5). وانظر: الخلف: **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية**. (95/1).

[8] البقرة: 79.

عليهم الوثنيين فسبَوْهم وخرّبوا ديارهم وأحرقوا كتابهم[1]، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝٤ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ﴾[2] وكذلك الحال عند النصارى، يقول تعالى فيهم :﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذْنَا مِيثَٰقَهُمْ فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ۝١٤ ﴾[3] والآية تتحدث عن النصارى الذين خالفوا أوامر الله ونقضوا عهدهم معه، وقد كان من نتيجة ذلك أن تباغضوا وتفرقوا، ووقع بينهم العداوة والكره[4]، وهذا ما حصل للمسلمين أيضاً، فهم عندما نسوا حظا مما ذكروا به، وابتعدوا عن دينهم؛ وقعت العداوة والبغضاء بينهم واختلفوا وضعفوا[5].

ثامناً: إتباع الهوى.

لقد أخبر الله تعالى أن الهوى قد يحل في بعض النفوس محل الإله فقال تعالى: ﴿أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾[6]، وأخبر تعالى أن الهوى هو الذي حال بين الأنبياء وأممهم، إذ لم يستفيدوا من أنبيائهم لاستكبارهم الذي أملاه عليهم هواهم ، قال تعالى: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسْتَكْبَرْتُمْ﴾[7]، وقد حذر الله المسلمين من اتباع الهوى وجعل طاعة الله ورسوله من القواعد والركائز الأساسية في الإسلام، والتي لم تكن يوما إلا لمصلحة الإنسان وبقاء مسيرته في الأرض، فالأمر لم يكن يوماً لحرمان العبد أو إذلاله، ولكن أوامر الله ونواهيه كانت دائما وأبداً للمصلحة العامة للبشرية، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ

---

[1] انظر: متولي: **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة**. (ص:751).

[2] الإسراء: 4 – 5 .

[3] المائدة: 14.

[4] انظر: رضا: **تفسير المنار**.(237/6).

[5] انظر: الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: **شرح العقيدة الطحاوية** .بلا معلومات نشر.(6/1).

[6] الجاثية: 23.

[7] البقرة: 87.

تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[1]، والآية هنا تتحدث عن غزوة أحد، وسبب هزيمة المسلمين فيها، حيث كانت الغلبة في بداية المعركة للمسلمين، ولكن ما الذي غير أحداث هذه المعركة من نصر مؤكد إلى هزيمة نكراء، وقتل العدد الكبير من المسلمين؟ إن السبب الرئيس في تغيير مجريات الأحداث في المعركة؛ إنما يعود إلى مخالفة عدد من الرماة المتمركزين خلف الجبل أوامر الرسول ﷺ ومغادرة مواقعهم، فقد نزلوا عن الجبل طمعًا في الغنائم بعد فرار المشركين من المعركة وهزيمتهم في بداية الأمر، وجعلوا ظهر المسلمين مكشوفا بدون حماية[2]، وفي صورة تحليلية للواقعة نجد أن:

1. الغلبة بداية كانت للمسلمين، وذلك كان وعد الله لهم بشرط التقوى والصبر على الطاعة، فإن ذهبت الطاعة والصبر ذهب النصر.
2. مخالفة أمر واحد من أوامر الله ورسوله أدت الى الهزيمة، وفي هذا إيماء إلى سنة من سنن الله عز وجل في أخلاق البشر وأعمالهم على المستوى الفردي أو الجماعي، وهي أن المصائب التي تعرض للمسلمين في شؤونهم العامة أو الخاصة هي نتيجة لتصرفاتهم، ولكن الله تعالى قد يعفو عن بعض الأعمال التي تكون هفوة غير متكررة [3]، وهي التي عناها سبحانه وتعالى بقوله:﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴾[4].
3. الأمر الذي خالفه المسلمون لم يكن أمراً عاديا فهو أمر مهم جداً متعلق بساحة المعركة.
4. عدم اتباع أوامر الله تكون إتباعاً لهوى الإنسان، وهذا ذمه الله لأنه يؤدي نهاية الى ظلم الشخص لنفسه ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ

---

[1] آل عمران: 152.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (281/7). والزمخشري: **الكشاف**.(418/1).

[3] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (459/1).

[4] الشورى: 30.

هَوَىٰهُ بِغَيۡرِ هُدٗى مِّنَ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥٠ ﴾ [1]، وهذا سبب لإصابة الناس بالمصائب كما قال الله تعالى: ﴿ ظَهَرَ ٱلۡفَسَادُ فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ بِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعۡضَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ٤١ ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠ ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا ﴾[4].

5. الهزيمة كانت نوعا من الابتلاء، وإظهار ما في النفوس من صدق الإيمان[5].

تاسعاً: الابتداع.

إن معركة الإسلام بداية كانت في تحديد الحاكمية لمن تكون في الأصل، فالأمر هنا يتعلق بالعقيدة بداية والتركيز عليها، ثم الى التشريع والنظام، فوجود هذا الدين هو وجود الحاكمية لله، فإذا انتفت الحاكمية، انتفى الدين[6]، فمبدأ الحاكمية لله كان وما زال يهدف إلى البناء الأخلاقي المتكامل للبشرية في منهج تشريعي من قبل الله عز وجل ، وليس من قبل البشر الذين يعتمدون على أفكارهم وعقولهم[7]، يقول تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗاۚ ﴾[8]، ومن رحمة الله بعباده أن بيّن لهم النهج السليم الذي إذا ساروا عليه استقامت حياتهم وحسنت وسهلت، ونالوا رضوان الله عليهم في الدنيا والآخرة، يقول تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[9]، فالصراط المستقيم الذي ذكرته الآيات هو سبيل الله الذي دعاهم إليه ؛ ليعملوا به ويسيروا عليه، واتباعهم لتلك الطرق المحدثة

---

[1] القصص: 50.

[2] الروم:41.

[3] الشورى: 30.

[4] نوح: 25.

[5] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (457/1).

[6] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (1/ 286).

[7] انظر: قطب: **في ظلال القرآن**. (2/ 619).

[8] يونس: 36.

[9] الأنعام: 153.

التي ليست لله بسبل ولا طرق ولا أديان ؛ سيكون سبباً لتشتتهم [1]، وقد كان جمهور السلف يكرهون ذلك، وينفرون من كل مبتدع [2]، وقد سار الصحابة على نهج رسول الله وسنته من بعده في أمور حياتهم من عبادات ومعاملات، أما ظهور البدع فما كان، إلا من بعد رسول الله وأصحابه، وعن ظهور البدع ونشأتها يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: " واعلم أن عامة البدع المتعلقة بالعلوم والعبادات في هذا القدر وغيره؛ إنما وقع في الأمة في أواخر خلافة الخلفاء الراشدين"[3]، "وقد ساعد على ذلك سكوت كثير من العلماء، وتهاونهم وجبنهم عن مواجهة العامة"[4]، وقد جاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تأمر المسلمين بإتباع منهج الله ورسوله، وعدم الحَيْد عنه، يقول تعالى:

1. ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾ ﴾ [5].
2. ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ اللَّهِ﴾ [6].
3. ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [7].

وأما في الحديث الشريف:

1. عن عائشة رضي الله عنها قالت: **(قال رسول الله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ)** [8].

---

1 انظر:الشاطبي: إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي (ت: 790هـ): **الاعتصام**. ط (1).السعودية: دار ابن عفان. (1412هـ - 1992م).(ص: 76).

2 انظر: السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (ت: 911هـ). **حقيقة السنة والبدعة** . بلا طبعة. مطابع الرشيد. (1409 هـ). (ص:75).

3 ابن تيمية: **مجموع فتاوي ابن تيمية**. (354/10).

4 السحيمي، صالح سعد السحيمي: **البدع وأثرها في انحراف التصور الإسلامي**. بلا طبعة. المدينة المنورة: مجلة الجامعة الإسلامية،(عدد49: ص60).

5 الأعراف: 156.

6 القصص: 50.

7 النور: 63.

8 البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الصلح. باب إذا اصطلحوا على صلح جَور فالصلح مردود. حديث رقم (2697).

(184/3)، مسلم : **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية. باب نقض الأحكام الباطلة. حديث رقم (1718).(1343/3).

عاشراً: الجُبْن والخَوف.

الجُبْن لغة:

"مصدر قولهم: جبن يجبن أي صار جبانا وهو مأخوذ من مادّة (ج ب ن) الّتي تدلّ على ضعف في القلب"[1]، " والجُبْن والجبانُ ضدّ الشجاعة والشُّجاع "[2].

الجبن اصطلاحاً:" الخوف مما لا ينبغي أن يخاف منه"[3].

فالتعريف اللغوي والتعريف الاصطلاحي يبيّنان أن الخوف مكانه القلب، وضعف القلب هو سبب الخوف والجبن، وقد ثبت أن الخوف والجبن إنما يتولدان من سوء الظن ، وعدم الصبر، ووسوسة النَّفس بالسوء، وعكسه الشجاعة، فهي حرارة الْقلب وغضبه، وقيامه وقوته التي يبثها الى باقي أعضاء الجسد؛ لتهبه قوّة وإقداماً وثباتاً[4]، والجبن من الأسباب المهمة في فرقة المسلمين ، وذلك لأن هذا الخلق يمنع من الإقدام في حروب المسلمين والذود عن ديارهم، حتى إنه ليمنع من قول كلمة حق أو أمر بمعروف أو نهيٍ عن منكر، فإن كان الحديث عن الحروب، وإعداد الجنود؛ فالشجاعة هي من أهم مقومات النصر في أي معركة والعكس صحيح، فإن الجبن والخوف من أهم أسباب الفشل والخسران في أي معركة، وذلك لما يحدثانه من تخاذل الجنود وإحجامهم بسبب انخفاض الروح المعنوية وهدم العزيمة لدى الجنود، يقول تعالى: ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِي ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾[5]، الحديث هنا عن معركة بدر، وما مر به المسلمون من خوف كاد أن يخسرهم المعركة؛ إذ تهيأت الكثير من الظروف التي عملت على خوف المسلمين، وانخفاض الروح المعنوية عندهم، ومن أهمها:

1. قلة عدد المحاربين المسلمين بالنسبة إلى عدد المشركين.
2. عدم الاستعداد الكامل للمعركة، وقلة خبرة المسلمين في الحروب.

---

[1] ابن فارس: **مقاييس اللغة** .(305/1).

[2] ابن منظور: **لسان العرب**.(13/ 84).

[3] مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421 هـ): **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**. ط (1). مكتبة الثقافة الدينية. بلا تاريخ. (ص: 36).

[4] انظر: ابن جوزية: **الروح**.(ص: 236).

[5] الأنفال: 43.

3. قلّة العُدة والأسلحة مقارنة مع قوة قريش[1].

إن ما حصل في غزوة بدر ؛ ما كان إلا نوعاً من المعجزات التي أيد الله تعالى نبيه بها، فقد أراه الله في منامه قلة عدد المشركين وكثرة المسلمين، فبلّغ الرسول ﷺ المسلمين رؤياه، مما أذهب خوفهم وزاد من جرأتهم، و ارتفعت روحهم المعنوية [2]، وقد أمدّ الله المسلمين بالملائكة تعينهم وتثبت قلوبهم، وتلقي الرعب في قلوب أعدائهم، قال تعالى: ﴿ إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾ ﴾[3]، وقال: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾[4]، فرآهم المشركون مثليهم كما نرى في قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ ٱلْعَيْنِ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾[5].

"إن الجبن مرض وهو ضعف في القلب سببه قصور في القوة وتفريط، والتهور إفراط في القوة وخروج عن الاعتدال بالزيادة ، وكلاهما نقصان "[6]، و" قد تكون الشجاعة أو الجرأة من عوامل الإقدام ضد مثبطات منطق العقل أحياناً، لكن الأوهام تجلب فرط الجبن المثبط أكثر من منطق العقل، والشجاعة أمل ورغبة وشعور بالقوة الكافية، بخلاف الجبن، فهو وهم وشعور بالضعف، وغشاوة على منطق العقل "[7]، وقد روي عن النبي كرهه للجبن وتعوذه منه، قال ﷺ:" **اللَّهُمّ إنّي أعوذ بك من الجُبْن، وأعوذ بك أن أُردَّ إلى أرذل العمر، وأعوذ بك من فتنة الدنيا، وأعوذ بك من عذاب القبر**"[8].

---

[1] انظر: الرازي: **مفاتيح الغيب**.(487/15).

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (559/13).

[3] الانفال: 9.

[4] آل عمران: 123-125.

[5] آل عمران: 13.

[6] الغزالي: أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (ت: 505هـ): **احياء علوم الدين**. بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة. بلا تاريخ. (321/2).

7 الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي (ت: 1425هـ): **كواشف زيوف**. ط(2). دمشق: دار القلم. (1412هـ - 199م). (ص: 356).

[8] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الجهاد والسير.باب ما يتعوذ من الجبن. حديث رقم (2822).(23/4).

الفصل الرابع

حكم الاختلاف(المحمود والمذموم) وأثره

المبحث الأول : حكم اختلاف المسلمين فيما بينهم

المبحث الثاني: حكم اختلاف المسلمين مع غيرهم

المبحث الثالث: أثر الاختلاف في حياة المسلمين

المبحث الرابع : أثر الاختلاف في الكون

المبحث الأول

حكم اختلاف المسلمين فيما بينهم

أنزل الله الكتاب لبيان حكم ما يختلف فيه الناس، وجعله هدى ورحمة وشفاء للقلوب والصدور، ومخرجا للبشرية من مشكلاتها ومصاعبها في الدنيا والآخرة، وأمر بالرجوع إليه في حالة التنازع والتحاكم، فقال تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبِّي عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ١٠﴾[1]، ولولا أن كتابه عز وجل، وسنة نبيه ﷺ فيهما الهداية والكفاية؛ لما رد الناس إليهما، وقد جعل الله التحاكم لكتابه شرطاً للإيمان فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾ ثم ذكر أن تحاكمهم إلى كتاب الله عند الخلاف، خير لهم في الدنيا والآخرة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ﴾[3]، وهذه النصوص تشير إلى وجوب رد مسائل الخلاف إلى الكتاب والسنة، ووجوب الرضا بحكمهما، وقد يحدث الخلاف عند المسلمين في مسائل فرعية، وهي مسائل ليست من الأصول التي تصل إلى تكفير المخالف، فهذه مما وسع الله فيها على العباد ، قال النبي ﷺ:"**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**"[4]، فالمجتهد لا يُحرَم الأجر أبداً، فإما أجران إن أصاب؛ وإما أجرٌ واحد إن أخطأ، فالناس مختلفون بطبيعتهم، ولكل واحد منهم رأي، والمرجع عند التنازع كتاب الله، ولا يحلّ لأحد أن يعارض كلام الله تعالى ورسوله ﷺ بكلام أحد من البشر مهما كان؛ لأن البشر يخطىء،

---

[1] الشورى: 10.

[2] النساء: 59.

[3] آل عمران:31.

[4] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة. باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب. حديث رقم (7352).(108/9).

لكن كلام الله تعالى ورسوله ﷺ ليس فيه خطأ، وقد ذم الله الحاكمين في أمور المسلمين بغير شرعه، بل إنه عدّ ذلك سبباً لتكفير صاحبه وتوعّده بأشد العذاب، يقول تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾[1]، ويقول سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾[2].

أقوال العلماء فيمن حكم بغير شرع الله :

ذم السلف رحمهم الله الرأي المجرد عن الدليل، وهذه بعض أقوالهم:

1. عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:" إيّاكم وأصحاب الرّأي؛ فإنهم أعداء السّنن، أَعْيَتْهُم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرّأي، فضلُّوا وأضلُّوا"[3].
2. عن عروة بن الزبير قال:" السُّننَ السننَ؛ فإنّ السنن قوام الدّين"[4].
3. قال الإمام أحمد:" لا تكاد ترى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغَل"[5].
4. قال الأوزاعي:" إذا أراد الله عز وجل أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط"[6].

ومن هذا نستنتج:

1. من شروط الإيمان وُجوب التحاكُم إلى كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ.

وُجوب تحكيم الكتاب والسنّة في كلّ المنازَعات؛ لا في بعضها دون بعض، فيجب تحكيمها في أمر العقيدة، وفي المنازعات الفقهية، وفي المنازعات الحقوقيّة بين الناس، ومن لم يحكِّم الشريعة

---

[1] المائدة: 44.

[2] البقرة: 85.

[3] اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت:418هـ). **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. ط (3). السعودية: دار طيبة. (1423هـ -2003م). أثر رقم(201). (138/1).

[4] ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) **جامع بيان العلم وفضله**. ط (1). السعودية: دار ابن الجوزي. (1414 هـ - 1994م). حديث رقم (2029). (1051/2).

[5] **المصدر السابق**. حديث رقم (2035). (1054/2).

[6] **المصدر السابق**. حديث رقم (2083). (1073/2).

في كلّ الأمور: كان مؤمناً ببعض الكتاب وكافراً ببقيته، وذلك لقوله تعالى : ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾﴾ [1].

2. من علامات الإيمان الرضى بحكم الله ورسوله، فلا يجد الفرد في نفسه شيئاً من التّبرُّم أو الكراهية حتى ولو كان الحكم عليه، قال تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [2].

3. لا يجوز الاجتهاد في العقيدة؛ لأن العقيدة توقيفية، تتوقف على النصوص[3].

4. لا يُقبل اعتذار من تحاكَم إلى غير الكتاب والسنّة؛ لأنّ الله أنكر عليهم ذلك في قوله تَعَالَىٰ: ﴿ثُمَّ جَآءُوكَ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنْ أَرَدْنَآ إِلَّآ إِحْسَٰنًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾﴾ [4].

5. سمى الله الحكم بغير شريعته حكم الطاغوت، يقول تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓا۟ أَن يَكْفُرُوا۟ بِهِۦ ۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [5]؛ فمن اختار حكم الطاغوت على حكم الله، أو سوّى بين حكم الله وحكم الطّاغوت وادّعى أنّه مخيّر بينهما؛ فهو كافر بالله خارجٌ من الملّة، لقوله تعالى في الآية ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾ [6]. وفي آيات أخرى وصف الله الحكم بغير ما أنزل وشرَع بحكم الجاهلية، يقول تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ﴾ [7]، فكلّ حكم يخالف حكم الله فإنّه حكم الجاهلية في أيّ وقت، ولو سُمّي قانوناً، أو نظاماً، أو دستوراً، والتحاكم إلى شرع الله ليس لطلب العدل فقط، وإنما هو في الدرجة الأولى حق الله وحده، فمن احتكم إلى أنظمة وقوانين ليست

---

[1] البقرة: 85.

[2] النساء: 65.

[3] انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**. ط (3). مؤسسة الرسالة.(1423هـ-2002م) (261/2).

[4] النساء: 62.

[5] النساء: 60.

[6] النساء: 60.

[7] المائدة: 50.

مستمدة من شرع الله؛ فإنما جعل لله شركاء في تشريعه؛ قال الله تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاؤُا شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ﴾ ،[1] وقال تعالى:﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾[2] ، وكذلك" من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله؛ فقد اتخذهم أربابا من دون الله[3]؛ لقول الله تعالى: ﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾[4]، وإنا لنجد الكثير من القوانين الوضعية جعلت اليوم اليوم في كثير من الدول الإسلامية هي مصادر الأحكام، وألغيت من أجلها الشريعة الإسلامية؛ إلاّ فيما يسمونه بالأحوال الشخصية[5]، التي قد تكون محلاً للجدل.

والاختلاف عند المسلمين يقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: اختلاف في العقيدة، وهذا لا يجوز أبداً؛ لأنه يوجب العداوة والبغضاء ويفرق الكلمة، والعقيدة توقيفية ليست محلاً للاجتهاد؛ لأنها مأخوذة من الكتاب والسنة، لا من الآراء والاجتهادات[6]، والمقصود أصول الدين التي تثبت بالأدلة القاطعة، كوجود الله تعالى ووحدانيته، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، فهذه أمور لا مجال فيها للاختلاف، فمن خالف فهو ضالّ أو كافر؛ كما في قوله تعالى: ﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [7].

---

[1] الشورى:21.

[2] الأنعام:121.

3 التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت: 1285هـ). ط(7): **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. (1377هـ-1957م). (ص: 383).

[4] التوبة:31.

[5] انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله:**الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**. ط (4). دار ابن الجوزي.(1420 هـ - 1999م).(ص: 90).

[6] انظر: الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله: **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**. بلا طبعة. دار العاصمة للنشر والتوزيع . بلا تاريخ.(ص: 255).

[7] الروم: 31-32.

القسم الثاني: بعض مسائل أصول الدين، مثل مسألة رؤية الله في الآخرة، وخلق القرآن، وخروج المؤمنين من النار، وما يشابه ذلك، فقيل يكفر المخالف، ومن القائلين بذلك الشافعي، فمن أصحابه من حمله على ظاهره، ومنهم من حمله على كفران النعم[1].

القسم الثالث: الأمور المعلومة من الدين بالضرورة كفرضية الصلوات الخمس، وحرمة الزنا، فهذا ليس موضعا للخلاف، ومن خالف فيه فقد كفر[2].

القسم الرابع:" اختلاف في الاجتهاد الفقهي، وهذا لا يوجب عداوة؛ لأن سببه هو النظر في الأدلة حسب مدارك الناس، والناس يختلفون في ذلك، وليسوا على حدّ سواء، فهم يختلفون في قوّة الإستنباط وفي كثرة العلم وقلّته، فهذا الخلاف إذا لم يصحبه تعصب للرأي فإنه لا يفضي إلى العداوة، وكان الصحابة يختلفون في المسائل الفقهية ولا يحدث بينهم عداوة "[3].

فمن قبل تشريعا غير تشريع الله فقد أشرك بالله تعالى، وما لم يشرعه الله ورسوله من العبادات فهو بدعة، وكل بدعة ضلالة، قال ﷺ:" **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدّ**"[4].

خلاصة القول:

إن من حكم بغير شرع الله فكأنه:

1. يقول بقصور الشريعة عن تناول كل قضايا البشرية المتجددة عبر الزمان والمكان.
2. أو أنه يرى بأنه قد تعادل مع الله بالتشريع.
3. أو أنه تبارك وتعالى قد أخطأ ببعض الأحكام وأن المشرع البشري هو أصوب من الله وحاشى لله؛ يقول الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[5]، إن قوله تعالى هنا يلخص لنا ويرد على كل الطاعنين في رسالة محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، والذين يحكمون بغير شرع الله أو أولئك الملاحدة الذين يتهمون الشريعة بالقصور وأنها لا تصلح لكل زمان ومكان وبأنها خاصة لزمن معين فقط، فالشريعة الإسلامية من رب

---

[1] العمر، ناصر بن سليمان: **الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار**. بلا طبعة. وزارة الأوقاف السعودية. بلا تاريخ.(ص: 28).

[2] المرجع السابق.

[3] الفوزان: **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية**.(ص: 256).

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية. باب نقض الأحكام الباطلة. حديث رقم (1718).(1343/3).

[5] المائدة: 3.

واحد هو الله الخالق لعباده العالم بأحوالهم، ومن أحسن من الله قولا وحكما؟! وتؤكد الآية على اكتمال هذا الدين الذي لا ينقصه شيء، وصلاحه لكل زمان ومكان، فمن أعتقد خاطئاً بأنه مشرع مع الله أو أحكم من الله؛ فتلك مصيبته هو، فحكم الله هو فقط الكفيل بعدم وقوع الخلاف بين المسلمين، والمحافظة على روابط المودّة بينهم، ولا شك أنه كلما زادت الروابط بين الأفراد كلما زاد تماسكه، وكلما زاد تماسكه زادت قوته في التأثير على أفراد المجتمع، فقد دلت الأبحاث على أن كثيراً من الأفراد ينصاعون لرأي الجماعة المتماسكة حتى ولو كان ذلك مخالفاً لرأيهم، فقرار الجماعة من أقوى القرارات في تعديل بعض الاتجاهات المخالفة، وتلافي السلبيات [1]، فكيف إن كانت تلك الجماعة تستمد قراراتها من شرع الله، وتربطها رابطة مخافة الله ومحبة شرعه؟!

[1] انظر: السلطان، ناجي بن دايل السلطان: **دليل الداعية**. ط(1). دار طيبة الخضراء. بلا تاريخ.(ص: 48).

المبحث الثاني

حكم اختلاف المسلمين مع غيرهم

لقد تعددت فتاوى العلماء واختلفت آراؤهم في هذا الموضوع لما فيه من مستجدات اختلفت وفقا لاختلاف الزمان والمكان، ولكن يبقى كتاب الله وسنة نبيه المطهرة المرجع الأساس في كل أمور الدين، يقول تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ﴾[1]، والآية هنا شاملة لأي شيء فلم تحدد شيئاً دون شيء، فهي عامة في كل الأمور المختلف فيها سواء بين المسلمين أو مع من هو من غير المسلمين، وهناك أيضاً آيات وضحت بعض الأحكام عند الإختلاف مع غير المسلمين .

أصل العلاقة بين المسلمين وغيرهم، السِّلْم:

كانت وظيفة الرسل وأتباعهم من المؤمنين هي الدعوة إلى الحق وبيانه للخلق؛ قياماً بما أمرهم الله به من تبليغ الدين، وإعذاراً إلى الخلق، وإقامةً للحجة عليهم، ومن هذا المنطلق أصبح المسلمون مأمورين بالتعامل مع الآخرين على أساس الدعوة، فالأصل في علاقة المسلمين بغيرهم أنها علاقةٌ دعويةٌ، والسبب في هذه العلاقة الرحمة التي غرسها الله في قلب النبي ﷺ وأتباعه، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾[2]، ومن هذه العلاقة تنبثق علاقةُ البر والعدل للمسالمين، قال تعالى:(لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ)[3]، وقال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلۡمِ فَٱجۡنَحۡ لَهَا وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ﴾[4]. أما القول إن علاقة المسلمين بغيرهم علاقة حرب وقتال؛ فهذا قول مردود لعدة أدلة، منها:

---

[1] الشورى: 10.

[2] الأنبياء: 107.

[3] الممتحنة: 8.

[4] الأنفال: 61.

1. عدم إجبار الناس على الدين، لقوله تعالى : ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشۡدُ مِنَ ٱلۡغَيِّۚ﴾ "[1]، وإنما تكون الدعوة بالحجة والبرهان لا بالسيف.

2. قيد الله الأمر بقتال من قاتل في حال اعتدائهم وظلمهم للمسلمين كقوله تعالى : ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ وَٱقۡتُلُوهُمۡ حَيۡثُ ثَقِفۡتُمُوهُمۡ وَأَخۡرِجُوهُم مِّنۡ حَيۡثُ أَخۡرَجُوكُمۡۚ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۚ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩١ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ١٩٣﴾[2]، وقوله ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُۗ﴾[3]، فالأمر بالقتال لم يكن مطلقاً ولكن بقيود وشروط خاصة.

3. أباح الله صلة غير المسلمين الذين لم يقاتلونا وبرّهم، كقوله تعالى :﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾[4].

4. قوله ﷺ:" **لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا** "[5]، فقد نهى النبي ﷺ عن الرغبة في الحرب وتمني لقاء العدو، وأمر في هذا الحديث بسؤال الله العافية والسلامة، فإن قدّر للمسلم لقاء عدوه ؛ فالمشروع حينئذ الصبر والثبات، وكل هذا يفيد أن الأصل في العلاقة مع الكفار السِلم ، وأن السلم هو الأصل والقاعدة في علاقات الأمة الإسلامية بغيرها من الأمم، وأن الحرب هي الاستثناء أو هي الضرورة التي لا يلجأ إليها إلا عند مقتضياتها المشروعة، ويجب حصرها في نطاق هذه المقتضيات دون التوسع فيها، فالحرب في حد ذاتها ليست غاية؛ إنما هي وسيلة لتحقيق السلام[6].

---

1 البقرة: 256 .

2 البقرة: 193-190.

3 الحج: 39-40.

4 الممتحنة: 8.

5 البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب اللقطة. باب كراهية تمني لقاء العدو. حديث رقم (2966). (51/4).

6 انظر: اللطيف، عبد الشافي محمد عبد اللطيف: **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي** . ط(1). القاهرة: دار السلام. (1428هـ). (ص: 175).

5. حروب ﷺ التي خاضها ضد المشركين، كان المشركون فيها هم المعتدين أو المتسببين، وهذا يؤكد أن الأصل مع غير المسلمين السلم لا الحرب، ولو كان الأصل معهم الحرب لكان النبي ﷺ يبدؤهم بذلك، والمتواتر من سيرته ﷺ أنه لم يبدأ أحداً بالقتال[1].
6. رسائل النبي ﷺ إلى الملوك والأمراء، ودعوته إياهم الى الدخول في الإسلام؛ يدل على أن الأصل في العلاقة بين المسلمين وغيرهم السلم، ولو كان الحرب لما أرسل إليهم رسائل، وإنما بعث إليهم جيوشاً تحاربهم.
7. قيد الله القتال بقيود كثيرة: ﴿ وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ١٩٠ ﴾[2]. هذه الآية اشتملت على أربعة ضوابط للقتال المأمور به:
   1. أن يكون القتال في سبيل الله أي لنصرة الحق لا من أجل مصالح شخصية[3].
   2. أن يقتصر على من قاتلنا فقط.
   3. عدم الاعتداء على الشيوخ والنساء والأطفال والرهبان المعتزلين في خلواتهم أو بيوتهم[4].
   4. النهي عن الاعتداء، والترهيب منه، فالله لا يحب المعتدين.[5]

ولو فكرنا قليلاً لوجدنا أن وسائل الإكراه والقهر لا يمكن أن تنجح لفرض الدين في النفوس؛ لأن الدين أساسه القناعة، وهو شيء قلبي، واعتقاد داخلي، وما كان كذلك فطريقه الحجة والبرهان والإقناع لا القوة والقهر[6] قال تعالى :﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ أَفَأَنتَ تُكۡرِهُ

---

1 انظر: اللطيف، عبد الشافي: **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي**. (ص: 175).

2 البقرة: 190.

3 **تفسير المراغي**. (88/2).

4 الطبري: **جامع البيان**.(563/3).

5 انظر: المطعني: عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: 1429هـ): **سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية**. ط(1). مكتبة وهبة. (1414 هـ -1993م). (ص: 154).

6 انظر: الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (ت:1425هـ): **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**. ط(8). دار القلم. (1420 هـ - 2000م).(ص: 271).

ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [1].

وخلاصة القول أننا نجد القتال شرع في الإسلام للدفاع عن المسلمين وأوطانهم[2].

ونستخلص من كل ما سبق أن:

1. الإسلام دين رحمة وعدل هدفه هداية الناس لما فيه مصلحتهم.
2. الأصل في الإسلام السلم لا الحرب.
3. المعاملة بالمثل في وقت الحرب [3]، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَنِ ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَٱعْتَدُوا۟ عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا ٱعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ﴾ [4].
4. إذا كان بيننا وبين العدو عهد بعدم الاعتداء، وبدرت منه بوادر قوية على خيانة العهد؛ وجب علينا أن نعلمه بنقض العهد من جانبنا قبل أن نقاتله [5]؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [6].
5. وقْف القتال إذا طلب الخصم ذلك وتأكدنا من عدم وجود خدعة منه بطلبه، وذلك عملاً بقوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾ [7].
6. المسلمون مأمورون بالدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [8].
7. يسالم المسلمون من سالمهم، ويقاتلون من قاتلهم.
8. دعا الإسلام الى الإحسان إلى غير المسلم المسالم سواء بالمساعدة المالية أو الإطعام وغير ذلك من مساعدات إنسانية، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [9].

---

[1] يونس: 99.

[2] انظر: رضا: **تفسير المنار**.(98/1).

[3] انظر: **تفسير المراغي**. (92/2).

[4] البقرة: 194.

[5] انظر: المطعني: **سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية**.(ص: 156).

[6] الأنفال: 58.

[7] الأنفال: 61.

[8] العنكبوت: 46.

[9] الممتحنة: 8.

وأخيراً فقد قال الله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾[1].

[1] آل عمران: 64.

المبحث الثالث

أثر الاختلاف في حياة المسلمين

بالرغم من مخاطر الاختلاف ونتائجه السلبية عادة؛ إلا أن له في أحيان كثيرة صوراً إيجابية، وقد ذكرت سابقاً أن الاختلاف منه المحمود ومنه المذموم، ولا بدّ أن يترتب على الاختلاف المحمود نتائج إيجابية ومنها:

1. أن الاختلاف الحاصل بين العلماء في الآراء الفقهية يتيح المجال للتفكير وإعمال العقل.
2. تعدد آراء العلماء في واقعة معينة ينتج عنه تعدد الحلول لصاحب الواقعة، مما يسهل أمور المسلمين.
3. الاختلاف بين الناس في الآراء ووجهات النظر والأذواق باعث على إنتاج الأفكار المتعددة مما يكون سبباً في تطوير الأمة الإسلامية.

أما الآثار السلبية للاختلاف فمنها:

1. "الاختلافات السياسية التي أعقبت فتنة مقتل الخليفة الثالث عثمان رضي الله عنه، وانتقال الخلافة إلى الكوفة ثم إلى الشام، وما تخلل ذلك من أحداث جِسام ... فإن تلك الأحداث ساعدت على انطواء أهل كل بلد أو مصر على ما وصلهم من سنة رسول الله ﷺ، والنظر إلى ما لدى أهل الأمصار الأخرى نظرة مختلفة متحفّظة"[1].
2. ظهور الفرق وا لأحزاب المختلفة التي نتجت عن الاختلافات السياسية مثل التشيع والمعتزلة والخوارج وغيرها، وهذه الأمور جعلت الفقهاء العراقيين أنفسهم يتخذون من الاحتياطات ويضعون من الشروط لقبول السنن والأخبار؛ ما لم يطلبوه من قبل؛ حرصاً على دينهم من دخول أفكار أهل الأهواء والبدع والفرق المتصارعة فيه، حتى أهل الحجاز أصبحوا يرون أن حديث العراقيين أو الشاميين لا يقبل إذا لم يكن له أصل عند الحجازيين[2].

---

1 العلواني: **أدب الاختلاف**. (ص: 76).

2 انظر: **المصدر السابق**. (ص: 77-78).

3. الضعف والعجز، فالنتيجة الطبيعية للتفرق ذهاب النصر وفشل الأمة وعجزها، قال الله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦ ﴾[1].

4. هلاك الناس: عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:" **ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه**" [2]، " و(اختلافهم) عطف على الكثرة لا على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للهلاك من غير الكثرة "[3].

5. الحرمان من الخير: فعن عبادة بن الصامت:" **أن رسول الله ﷺ خرج يخبر بليلة القدر، فتلاحى رجلان من المسلمين، فقال: خرجت لأخبركم بليلة القدر، وإنه تلاحى فلان وفلان، فرفعت**"[4]، فقد دل الحديث على" أن المخاصمة والمنازعة مذمومة، وأنها سبب للعقوبة المعنوية "[5]،" والتلاحي: قد فسر بالسباب، وفسر بالاختصام والمماراة من دون سباب"[6].

6. الجهل بالحق والبعد عنه، فهو سبب لعدم معرفه الحق لطالب الحق، وربما نفر من الحق وأهله جرّاء اختلافهم[7].

---

[1] الأنفال: 46.

[2] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الإعتصام بالكتاب والسنة، باب الإقتداء بسنن رسول الله ﷺ (94/9). حديث رقم (7288). مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الحج، باب فرض الحج مرة في العمر (975/2) حديث رقم (1337)، واللفظ لمسلم.

[3] المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت:1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** . بيروت. بلا طبعة. دار الكتب العلمية. بلا تاريخ. (372/7).

[4] البخاري : **الجامع المسند الصحيح**، كتاب صلاة التراويح. باب رفع معرفة ليلة القدر لتلاحي الناس. حديث رقم (2023).(47/3).

[5] النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت: 676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج** . ط(2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.(1392).(63/8).

6 ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ): **روائع التفسير**. ط(1). السعودية: دار العاصمة. (1422ه-2001م).(218/1).

[7] انظر: العمر: **الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار**.(ص: 75).

7. براءة النبي من المفترقين: قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾[1]، فالذين فرّقوا دينهم هم أهل البدع والشبهات وأهل الضلالة من هذه الأمة، فأوجب براءته منهم[2].

8. اسوداد وجوه طوائف من المفترقين يوم القيامة، كما قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ١٠٥ يَوۡمَ تَبۡيَضُّ وُجُوهٞ وَتَسۡوَدُّ وُجُوهٞۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسۡوَدَّتۡ وُجُوهُهُمۡ أَكَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ١٠٦ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبۡيَضَّتۡ وُجُوهُهُمۡ فَفِي رَحۡمَةِ ٱللَّهِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١٠٧ ﴾[3].

9. وقوع الظلم على الأمة من خلال النهي عما لم ينْه الله عنه.

10. اتّباع الهوى في الأمور المشروعة، وقد قال تعالى في كتابه:﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلۡهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدُۢ بِمَا نَسُواْ يَوۡمَ ٱلۡحِسَابِ ٢٦ ﴾[4]، وقال وقال في كتابه: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهۡوَآءَ قَوۡمٖ قَدۡ ضَلُّواْ مِن قَبۡلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرٗا وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ٧٧ ﴾[5]، وقد كانت الخلافات الفقهية بين العلماء سابقاً مبنيةً على أدلةٍ ترجع إلى الرواية أو الرأي، ولكن جاء من بعدهم مَن خالف هذا المنهج؛ بسبب تعصّبه لمتبوعه، وهذا أدى إلى ظاهرة التعصب والغلوّ، ورفض الحق إذا جاء ممن هو مخالف له؛ وقد أدى هذا إلى التنازع والخلاف في العبادات الظاهرة والشعائر[6].

---

[1] الأنعام: 159.

[2] انظر: القرطبي: **تفسير القرطبي**.(149/7، 150).

[3] آل عمران: 105-107.

[4] ص: 26.

[5] المائدة: 77.

[6] انظر: الرحيلي، عبد الله بن ضيف الله : **دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجاً وأسلوباً** بلا طبعة. مكتبة الملك فهد الوطنية. بلا تاريخ. (ص: 142-143).

المبحث الرابع

أثر الاختلاف في الكون

يقول تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِي تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1]، تحدثت الآيات هنا عن خلق الله وقدرته، والخلق هو ابتداع الشيء وإيجاده، بعد أن لم يكن [2]، وقد ذكرت الآيات عدداً من مخلوقات الله كخلق السماوات وما فيها من آيات ومعجزات تدل على خالقها، فمثلا نجد في السماء أجراماً سماوية تتألف من طوائف يبعد بعضها عن بعض بما يقدر بالملايين وألوف الملايين من السنين الضوئية، ولكل طائفة منها نظام كامل محكم، ولا يبطل نظام بعضها نظام الآخر، لأن للمجموع نظاماً عاماً واحداً يدل على أنه صادر عن إله واحد لا شريك له في خلقه وتقديره ، ولكل منها نظام عجيب وسنن إلهية مطردة في تكوينها، ومن ثم تطرقت الآيات إلى خلق الليل والنهار واختلافهما، واختلاف الليل والنهار بأن كل واحد منهما يخلف مَكان صاحبه، إذا ذهب الليل جَاء النهارُ بعده، وإذا ذهب النهارُ جاء الليل [3]، والقضية هنا عقائدية، والمقصود معرفة الله من خلال خلقه، فالركن الأول من أركان الإيمان في معرفَة ذات الله سبحانه وتعالى ووحدانيته هو العلم بوجوده، وذلك عن طريق بديع صنعه وخلقه[4]، إذن نصل نصل إلى أن أهمية الاختلاف في الخلق تكمن في عدة أمور منها :

1. معرفة الله سبحانه وقدرته: ومعرفة الله تكون من خلال طريقين:

الأول: التأمل في مخلوقاته، فقد دعا القرآن في الكثير من آياته إلى التأمل والنظر في بديع صنع الله في السماء والأرض والليل والنهار والفلك والمطر والدواب والرياح والسحاب؛ ليصل إلى أن هذه المخلوقات إنما تسير وفق نظام معين، له خالق هو الله، وأن لا أحد يمكنه حفظ هذا النظام إلا الله القدير، قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۚ أَفَلَا

---

[1] البقرة: 164.

[2] انظر: الطبري: **جامع البيان**. (271/3).

[3] انظر: رضا: **تفسير المنار**. (47/2- 48).

[4] انظر: الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (ت: 505هـ): **قواعد العقائد** . ط(2). لبنان: عالم الكتب. (1405هـ- 1985م). (ص: 149).

تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾[1]،" ويحكى عن أبي حنيفة رحمه الله أن قوماً من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية، فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة تذهب فتمتلئ من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسو بنفسها، وتُفرِغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟ فقالوا: هذا محال لا يمكن أبداً، فقال لهم: إذا كان هذا محالا في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علّوه وسُفْله؟ "[2].

وأما الدليل" من العالَم الشيوعي ذاته فهو جاجارين رائد الفضاء الأول، الذي ولد في الشيوعية، وتربى فيها على الإلحاد الكامل وإنكار وجود الله، فلما صعد إلى الفضاء هزّته روعة الكون، فكان تصريحه الأول للصحفيين عند هبوطه إلى الأرض: عندما صعدت إلى الفضاء أخذتني روعة الكون فمضيت أبحث عن الله "[3].

والطريق الثاني: النظر في آيات الله المتلوّة في كتابه العزيز، وقد جاء في القرآن الكريم ما لا يقل عن ثمانمائة آية كونية[4]، وبتدبر القرآن الكريم تحصل معرفة الله تعالى، ومعرفة عظيم سلطانه وقدرته، وتتحقق العبودية .

2. التفكر وأعمال العقل: الإسلام دين راق دين مفتوح لم يحجر يوما حرية أحد ولا فكره بل كان دائما محترما لعقل الإنسان وإدراكه، داعيا البشر للتفكر مشجعا لاجتهاداتهم حتى لو كانت خطأ، وذلك من باب التشجيع على التفكير وإنتاج أفكار جديدة بصورة مستمرة وكل ذلك ليصب نهاية لخدمة البشرية، وقد ذكرت الآية الكثير من المخلوقات وكأنها تقول للبشر انظروا وتفكروا واعرفوا الله عن فكر وعقل لتعرفوا نهاية بأن كل شيء خلقه الله في السماوات والأرض إنما هو لمصلحتكم، يقول ابن تيمية:" النظر إلى المخلوقات العلوية والسفلية على وجه التفكر والاعتبار مأمور به مندوب إليه " [5]، فالتفكر في خلق الله تعالى يزيد الإيمان في القلب ويقويه ويرسخ اليقين، ويجلب الخشية لله تعالى وتعظيمه، وكلما كان

---

[1] النحل : 17.

[2] أبو العز: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية**. ط(1). وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1418 هـ). (35/1).

[3] انظر: قطب، محمد بن إبراهيم: **مذاهب فكرية معاصرة**. ط1. دار الشروق. (1403 هـ-1983م). (ص: 348).

[4] انظر: حسب النبي، محمد منصور، **الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث** . بلا طبعة. القاهرة، دار المعارف. بلا تاريخ.
(ص:81).

[5] ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**: (343/15).

الإنسان أكثر تفكراً وتأملاً في خلق الله، وأكثر علماً بالله تعالى وعظمته كان أعظم خشية لله تعالى، ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[1].

ولهذا كان السلف الصالح على جانب عظيم من هذا الأمر، فكانوا يتفكرون في خلق الله ويتدبرون آياته، ويحثون على ذلك [2]، ولأهمية التفكر في آيات الله الكونية؛ نجد الله قد أقسم ببعضها تنبيها على أهميتها ونظامها وبديع صنعتها في آيات كثيرة. ويعتبر التفكر من العبادات القلبية الجليلة، وهو من أفضل أعمال القلب وأنفعها له [3]، وهو سبيل المرء إلى العمل، بل إن حياة المرء وسعادته تبع لأفكاره، فإن كانت أفكارنا مما يعود علينا نفعه في دين أو دنيا، فستكون حياتنا طيبة وسعيدة [4]، وبناء على ذلك نجد أن الديانات السماوية كان أصل عملها على تغيير الأفكار والمعتقدات الذي يؤدي إلى تغيير التصرفات، فإعمال الفكر فيما ينفع ويقرّب إلى الله من أهم المطالب الدينية، وقد مدح الله عباده الذين يتفكرون في خلق السماوات والأرض، قائلين: ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[5]، ولذلك ولذلك كان الرسل أفضل الناس وأكثرهم تفكّراً في آيات الله ومخلوقاته، وكان نبينا ﷺ يفعل ذلك، فعن ابن عباس:" **أنه بات عند النبي ﷺ ذات ليلة، فقام النبي ﷺ من آخر الليل، فخرج فنظر في السماء، ثم تلا هذه الآية في سورة آل عمران:** ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾﴾[6]، **ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ، ثم قام فصلى، ثم اضطجع، ثم قام فخرج فنظر إلى السماء فتلا هذه الآية، ثم رجع فتسوك فتوضأ ثم قام فصلى**"[7].

---

[1] فاطر: 28.

[2] انظر: الغزالي: **إحياء علوم الدين**. (424/4).

3 انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية (ت:751هـ) **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا تاريخ. (183/1).

[4] انظر: ابن سعدي، عبد الرحمن: **الوسائل المفيدة للحياة السعيدة** . ط4. الرياض. بلا تاريخ. (ص: 30).

[5] آل عمران: 191.

[6] آل عمران: 190-191.

[7] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الطهارة، باب السواك. حديث رقم(256). (221/1).

ويشير سيد قطب إلى عناية الإسلام الفائقة بوظيفة العقل في قوله:" إن قضية العقيدة– كما جاء بها هذا الدين– قضية اقتناع بعد البيان والإدراك، وليست قضية إكراه وغصب وإجبار، ولقد جاء هذا الدين يخاطب الإدراك البشري بكل قواه وطاقاته، يخاطب العقل المفكر، والبداهة الناطقة، ويخاطب الوجدان المنفعل، كما يخاطب الفطرة المستكنّة، يخاطب الكيان البشري كله"[1].

3. التنوع: كما تنوعت المخلوقات تنوعت اللغات، يقول تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَـٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَـٰتٍ لِّلْعَـٰلِمِينَ﴾[2].

وقد اعترض بعض الناس بأن اللغة في العالم وعند جميع الشعوب يجب أن توحد وأن ينطق العالم بلغة واحدة فقط، وأن اختلاف اللغات كان سبباً في اختلاف الأمم وخاصة في أوروبا، والحقيقة أن هذا كلام غير منطقي؛ لأننا إذا نظرنا إلى سنة الله في خلقة؛ وجدنا أن الله بعث الرسل يدعون أقوامهم إلى عبادة الله بلغات أقوامهم، فاختلاف اللغة لم تؤثر يوماً على العقيدة، والصحابة أكبر مثال على ذلك؛ فمنهم سلمان الفارسي اللغة وبلال الحبشي اللغة وصهيب الرومي اللغة، فقد جعلهم إتحاد العقيدة في منزلة واحدة مع فضلاء قريش أمثال أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يشعروا يوماً بأي فارق بينهم؛ لأن دينهم واحد، وعقيدتهم وهدفهم واحد، والتاريخ يشهد الكثير من الحروب التي قامت بين أصحاب اللغة الواحدة، وما حروب العرب في الجاهلية إلا أقرب مثال على ذلك، والحروب الأهلية في البلد الواحد[3].

---

[1] سيد قطب: **في ظلال القرآن**. (291/1).

[2] الروم: 22.

[3] انظر: عواجي: **فرق تنسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها**. (691/2).

الفصل الخامس

الوقاية من الاختلاف المذموم

المبحث الأول: البعد عن الجدل والخصومة

المبحث الثاني: لزوم الجماعة

المبحث الثالث: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

المبحث الرابع: السمع والطاعة

المبحث الأول

البعد عن الجدل والخصومة

إن كثرة النزاعات والخصومات في أي مجتمع؛ لا بد أن تؤدي إلى تمزيقه وتفتيته إلى أحزاب وجماعات متناثرة متنازعة، يقول تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾[1]، وبما أن كل مجتمع يتكون من أفراده ورئيسهم؛ فلا بد أن يكون صلاح المجتمع يعني صلاح كلا الطرفين، ولتحقيق صلاح أي مجتمع؛ فإنه لابد له من منظومة قوانين وأخلاق ينطلق الجميع من خلالها، فقاعدة المجتمع المسلم إنما تكون من شرع الله وسنة نبيه، ومما جاء في السنة المطهرة بخصوص خواص المجتمع المسلم ما رواه النعمان بن بشير ﷺ عن النبي ﷺ قال:" **ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادّهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى عضو اً؛ تداعى له سائر جسد ه بالسَّهَر والحُمّى**"[2]، والحديث هنا يتحدث عن بعض القيم الخُلقية والتشريعية اللازمة لمجتمع صالح متماسك، وهي:

1. حث الحديث على التراحم والتواد والتعاطف بين المسلمين، لأن في حالة تحقق هذه القيم في الفرد المسلم أصبح مؤمناً فاستحق صفة الإيمان، وهو يزيد حتى يصل إلى درجة الإحسان.
2. نظر الحديث إلى المجتمع المسلم على أنه وحدة لا تتجزأ، وشبهه بالجسد الواحد، وهذا يكون بالتعاون والتكافل بين المسلمين جميعًا ، ونشر المؤاخاة بين أفراده؛ والتي أساسها التّوادّ والتراحم والتعاطف والتواصل، وبيان أثر هذه الأخوة في حصانة المجتمع وتماسكه وقوته، فشبّه الحديث مجتمع المؤمنين بالجسد الواحد ؛ الذي يهتمّ جميع أفراده بكل خلل أو خطر، ويتكاتفون لصده،[3] ويؤيد هذا المعنى قول الرسول ﷺ:" **إن المؤمن للمؤمن كالبنيان،**

---

[1] الأنفال: 46.

[2] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأدب. باب رحمة الناس والبهائم.حديث رقم(6011).(10/8)، واللفظ له . ومسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر. باب تراحم المؤمنين. حديث رقم (2586). (1999/4).

[3] انظر: الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**. ط(1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. (1423 هـ– 2003م). (556/2).

يشد بعضه بعضاً "، **وشبك بين أصابعه**[1]، فشبّه الرسول ﷺ المجتمع المسلم بالبنيان ؛ لأن البنيان يتكون من لبنات متلاصقة بعضها مع بعض، وكذلك الحال في المجتمع المسلم، فكلما كانت الرابطة الإيمانية قوية ؛ كانت القلوب متقاربة متحدة، وبذلك يكون المجتمع قوياً متماسكاً، فمن أجل بناء مجتمع مسلم قوي؛ لا بد من العمل على تنقية العقائد وتصحيحها، ونشر الإيمان المبيَّن في الكتاب والسنة ، والدعوة إلى نبذ ما خالفه ما، وإلا كانت الفرقة والتحزب، وإعجاب كل فريق برأيه[2]، قال تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾[3].

ومن الآيات التي تحدثت عن هذه الرابطة (رابطة الأخوة) والعمل على الحفاظ عليها قوله تعالى:

1. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾[4]،أي الجميع إخوة في الدين[5].
2. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾[6].
3. ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾[7].
4. ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾﴾[8].

ومقتضى الأخوة التقارب والمحبة والتراحم والمناصرة؛ وهذه الأمور ثمرات الإيمان، وهي نابعة منه ودالة عليه، ولا يمكن أن يوجد بدونها، وقد جاء في الحديث الشريف الكثير عن هذه الرابطة ومن ذلك: قال ﷺ:

1. " **لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أ وَلا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم** "[9].

---

[1] البخاري: **الجامع المسند الصحيح** ،كتاب الصلاة. باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره. حديث رقم (481). (103/1). واللفظ له. مسلم: **صحيح مسلم**. كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم(2585).(1999/4).

[2] انظر: الجربوع: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**.(557/2).

[3] الروم: 32.

[4] الحجرات: 10.

[5] انظر: ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم**.(375/7).

[6] الأنفال :1.

[7] الفتح : 29.

[8] آل عمران: 134.

[9] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان. باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون. حديث رقم (54). (1/ 74).

2. " **المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يُسْلِمه** "[1].

3. " **لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، ولا تحاسدوا، وكونوا إخوانًا كما أمركم الله**"[2].

الله"[2].

فإذا تحقق ما تحدثت عنه الأحاديث، وكانت الرابطة الإيمانية هي الأساس للوحدة الإسلامية؛ كانت الوحدة مانعاً قوياً لكل فكر دخيل منحرف.

وللمحافظة على الروابط الإيمانية وتنميتها لا بد من:

1. الالتزام بأخلاق الإسلام.
2. أداء الحقوق.
3. الالتزام بالنظام الاجتماعي والاقتصادي الإسلامي.
4. المحافظة على الوحدة الفكرية.
5. العمل على سلامة مقومات المجتمع المسلم ، وذلك إنما يكون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصبر على ذلك[3].

إن رابطة الدم والعقيدة تعتبر من أقوى الروابط التي يجتمع عليها أفراد المجتمعات الإنسانية، فربما وجدنا مجتمعاً متماسكاً قوياً من غير المسلمين، فالقوة لا تعني الهداية، ولكن حتى يكون المجتمع قوياً متماسكاً على مبدأ الحق فلا بد أن يكون سائراً على نهج الدين الحنيف، فتكون القوة مجندة لنشر الحق والدفاع عنه، ذلك المجتمع هو الذي ربط بين أعضائه رباط الإيمان، و قوي ولاؤهم جميعاً له، وأهدافهم واحدة، وحُكِموا جميعاً بنظامه وشرعه، وتعاملوا بأخلاقه والحقوق التي أوجبها لكل منهم، فنجد أن:

1. الأساس الأول الذي يشيد عليه الإسلام بناءه الاجتماعي هو الأخوة بين أفراده جميعاً.
2. أنه يجعل تلك الأخوة علاقة حقيقية تزيد على علاقة الدم والنسب وتفضلها.
3. لا اعتبار للنسب وشرفه؛ فقد ألغى الإسلام التفاخر بالأنساب والتعصب لها.
4. لا اعتبار للجنس في الإسلام؛ لأن الإسلام جاء على أساس وحدة الفكر والعقيدة والغاية؛ لا على أساس الجنس[4].

---

[1] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المظالم. باب لا يظلم المسلم المسلم. حديث رقم (2442). (97/3). مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم. حديث رقم (2580).(1996/4).

[2] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب. باب تحريم الظن. حديث رقم(2563). (1986/4).

[3] انظر: الجربوع: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**. (20/1).

[4] عبد الواحد، مصطفى: **المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة** . ط(1). مصر: دار التأليف. (1389هـ).(ص: 44- 45).

إن أساس التنازع الحاصل بين المسلمين المؤدي للفرقة هو الانحراف في العقيدة أو الابتداع في الشريعة، وإنا لنجد من أعداء الإسلام الكثير من المحاولات لتفكيك المجتمع المسلم، وذلك عن طريق إطلاق أفكار منحرفة استهوت بعض أفراد المجتمع فانحرفوا معها عن الطريق السويّ، حتى تفرق المسلمون شيعاً وأحزاباً، ومن تلك الأفكار المنحرفة الدعوة إلى التعصب للدم والعرق والقومية والوطنية والإنسانية وغيرها، فيهمَّش الدين ويقل الولاء له، وهذا انتصار للكفر وأصحابه. " إن الأزمة التي نعيشها اليوم، ما هي إلا أزمة فكر، ومشكلتنا في عدم صدق الإنتماء، وعندما كانت المشروعية العليا الأساسية في حياة الأمة المسلمة راجعة إلى الكتاب والسنة؛ استطاعت أن تحمل رسالة، وتقيم حضارة؛ على الرغم من كل الصعوبات التي واجهتها، لقد أوقف الإسلام حالة الحروب الدائمة والتفكك بين العرب قديماً، وجمعهم على عبادة إله واحد، بعد أن كان لكل قبيلة منهم إله خاص بها تتّجه إليه، أما المسلمون اليوم فأنهم انقلبوا إلى أمة مستهلكة تستورد أفكارها من غيرها، مما أصاب أفكارها بالخلل والتشرذم، وقد خلق الله الناس متباينين في عقولهم وقدراتهم مما يؤدي إلى اختلاف في نظرتهم وأفكارهم ومواقفهم من كثير من الأشياء، وهذه اختلافات مطلوبة لا تهدد وحدة الأمة، فيكفي أن تتفق الآراء وتتوحد المواقف إزاء القضايا الكبرى والقواعد الأساسية، أما القضايا الفرعية؛ فلختلاف الرأي لا ضير فيه؛ على أن يكون لهذا الاختلاف ضوابطه وحدوده، وقواعده وآدابه، وألا يؤثر على وحدة فكر الأمة ومواقفها من القضايا الأساسية "[1].

[1] العلواني: **أدب الاختلاف**. تقديم بقلم: عمر عبيد حسنة. نقل بتصرّف.

المبحث الثاني

لزوم الجماعة

بالرغم من دعوة الإسلام إلى الاجتماع ونبذ التفرق؛ إلا أن الاجتماع الذي دعت إليه الشريعة هو الاجتماع الذي يكون على الحق، ومن أحق من كتاب الله وسنة نبيه، يقول تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ﴾[1]، فربما وجدنا أمة قد تحقق لديها عامل الاجتماع وتمكنت من القضاء على الخلافات بين أفرادها؛ إلا أن هذا لا يكفي؛ لأن اجتماعهم قد يكون على باطل، فقد رأينا في العصور القديمة أو حتى الحاضرة؛ اجتماع بعض الأمم على عبادة غير الله، أو اجتماع أمة مسلمة على قتال أمة مسلمة لتحقيق مكاسب مادية أو أي نوع من المكاسب التي لا تتوافق مع شرع الله، وهذا مرفوض في الإسلام، بل إن لزوم جماعة المسلمين والحرص على الحق ونبذ التفرق هو أصل من أصول أهل السنة والجماعة[2]، يقول ابن تيمية:" وهذا الأصل العظيم وهو الاعتصام بحبل الله جميعا، وأن لا يتفرق ، هو من أعظم أصول الإسلام، ومما عظمت وصية الله تعالى به في كتابه، ومما عظم ذمّه لمن تركه من أهل الكتاب وغيرهم، ومما عظمت به وصية النبي ﷺ في مواطن عامة وخاصة "[3]. والأدلة على هذا من كتاب الله تعالى كثيرة، فمنها:

1. قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾[4].
2. وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾[5].

---

[1] آل عمران: 103.

[2] انظر: الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى(ت: 324هـ): **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**. بلا طبعة. المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. (1413هـ). (168/1).

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**. (359/22).

[4] آل عمران: 103.

[5] الأنعام: 159.

3. وقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾[1].

4. قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[2].

وكما تعددت الأدلة من كتاب الله تعالى على النهي عن التفرق وعلى وجوب التمسك بالجماعة ؛ تعددت الأدلة كذلك من السنة النبوية على هذا الجانب الهام في العقيدة الإسلامية ، ومما ورد في ذلك:

1. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال:" **إن الله يرضى لكم ثلاثا ، ويكره لكم ثلاثاً، فيرضى لكم: أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال** "[3].

2. عن حذيفة ﷺ قال:" **كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير، وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني، فقلت: يا رسول الله، إنا كنا في جاهلية وشر ، فجاءنا الله بهذا الخير ، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم، قلت: وهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال: نعم، وفيه دخن، قلت: وما دخنه؟ قال: قوم يهدون بغير هديي، تعرف منهم وتنكر ، قلت: فهل بعد ذلك الخير من شر؟ قال: نعم، دعاة على أبواب جهنم؛ من أجابهم إليها قذفوه فيها ، قلت: يا رسول الله صفهم لنا ؟ فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا ، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت: فإن لم تكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ، ولو أن تعَضّ بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك**"[4].

---

[1] آل عمران: 105.

[2] الأنعام: 153.

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الأقضية. باب النهي عن كثرة المسائل. حديث رقم (1715).(1340/3).

[4] البخاري. **الجامع المسند الصحيح**، كتاب المناقب. باب علامات النبوة. حديث رقم (3606). (199/4). مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر. حديث رقم(1847).(3/ 1475).

3. وعن أبي هريرة ﷺ عن النبيﷺ أنه قال:" **من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات ، مات ميتة جاهلية** "[1].

إن كثرة الآيات والأحاديث التي تحدثت عن التزام الجماعة وعدم التفرق؛ ما جاءت إلا لمدى أهمية الوحدة، والبعد عن الفرقة، وذلك لأن التفرق يؤدي إلى ضعف الأمة وذهاب هيبتها وربما انهيارها.

المقصود بالجماعة:

لا يكفي أن يكون هناك جماعة تلتف حولها الأمة؛ لأن الجماعة قد تكون على حق وقد تكون

على باطل، بل بد أن يكون لها مواصفات معينة وشروط خاصة مستمدة من شرع الله، وقد اختلف

العلماء في المقصود بالجماعة على أقوال أهمها:

1. أن الجماعة هم الصحابة دون من بعدهم، فإنهم الذين أقاموا عماد الدين، وأرسوا أوتاده، وهم الذين لا يجتمعون على ضلالة أبداً[2]، وهذا القول مروى عن عمر بن عبد العزيز، فمما روي عنه أنه قال: سنَ رسول الله وولاة الأمر من بعده سننا ؛ الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من اهتدى بها مهتدٍ، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا[3].

2. " الجماعة هم أهل الحديث، أو أهل العلم المجتهدون؛ لأن الله جعلهم حجة على الخلق، والناس تبع لهم في أمر الدين" [4]، وهذا رأى الإمام البخاري قال: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [5]، "وأمرُ النبي ﷺ بلزوم الجماعة، وهم أهل العلم" [6]، وهو رأى الإمام أحمد،

---

[1] مسلم. **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة ، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر . حديث رقم(1848). (1476/3).

[2] انظر: ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة. (1379ه). (37/13).

[3] انظر: الشاطبي: **الإعتصام**. (773/2).

[4] ابن حجر: **فتح الباري**.(37/13).

[5] البقرة: 143.

[6] ابن حجر: **فتح الباري**.(316/13) .

فإنه قال عن الجماعة:" إن لم يكونوا أصحاب الحديث فلا أدري من هم؟ "[1]، وهو رأي الترمذي الذي قال:" وتفسير الجماعة عند أهل العلم: هم أهل الفقه والعلم والحديث "[2]، وهو رأي ابن المبارك ويزيد بن هارون وعلي بن المديني والبخاري وأحمد بن سنان الذي قال: هم أهل العلم وأصحاب الآثار [3]، فعلى هذا القول تكون الجماعة أهل السنة العالمين المجتهدين، فيخرج منهم المبتدعة، ويخرج العامة المقلدة؛ لأن الغالب فيهم أنهم تبع للعلماء.

3. الجماعة هم السواد الأعظم، وعليه رواية الافتراق التي أخبر النبي ﷺ فيها أن الفرقة الناجية هم السواد الأعظم:" **عليكم بالسواد الأعظم** "[4]، والمقصود، جملة الناس ومعظمهم، الذين يجتمعون على طاعة السلطان وسلوك النهج القويم، وقد ذكر الشاطبي في الاعتصام، أن السواد الأعظم هم الناجون من الفرق [5]، ويقول معقّباً:" فعلى هذا القول يدخل في الجماعة مجتهدو الأمة وعلماؤها، وأهل الشريعة العاملون بها، ومن سواهم داخلون في حكمهم ؛ لأنهم تابعون لهم ومقتدون بهم، فكل من خرج عن جماعتهم فهم الذين شذوا ، وهم نهبة الشيطان، ويدخل في هؤلاء جميع أهل البدع؛ لأنهم مخالفون لمن تقدم من الأمة، لم يدخلوا في سوادهم بحال "[6].

4. الجماعة هم جماعة أهل الإسلام إذا أجمعوا على أمر من أمور الشرع ، سواء في أمور الأحكام أو المعتقدات، فهذا القول يفسر الجماعة بأهل الإجماع[7].

---

[1] الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: 463هـ): **شرف أصحاب الحديث**. بلا طبعة. أنقرة: دار إحياء السنة النبوية. (1389هـ– 1969م). (ص: 24) .

[2] الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك،أبو عيسى (ت: 279هـ). **سنن الترمذي**. ط(2). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي. (1395هـ – 1975م). حديث رقم (2167). (466/4).

[3] انظر: الخطيب: **شرف أصحاب الحديث**.(ص: 26–27).

[4] ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. بلا طبعة. دار إحياء الكتب العربية. بلا تاريخ. باب الفتن. حديث رقم (3950). (1303/2)، وإسناده ضعيف ؛ في إسناده أبو خلف الأعمى واسمه حازم بن عطاء وهو ضعيف. انظر : ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: 327هـ). **الجرح والتعديل**. ط (1). طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية – بحيدر آباد الدكن – الهند. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (1271 هـ –1952م).(279/3)، ترجمة رقم (1243).

[5] انظر: الشاطبي: **الاعتصام**. (770/2).

[6] الشاطبي: **الاعتصام**. (771/2).

[7] انظر: **المصدر السابق**. (773/2).

5. الجماعة هم جماعة المسلمين إذا اجتمعوا على أمير، وهذا رأي الطبري الذي ذكر الأقوال السابقة، ثم قال:" والصواب أن المراد من الخبر لزوم الجماعة الذين أطاعوا من اجتمعوا على تأميره، فمن نكث بيعته خرج عن الجماعة "[1]، ولذا أمر النبي ﷺ لزومه، ونهى عن الخروج عليه، وفراق الأمة فيما أجمعوا عليه من تأميره وتقديمه عليهم[2].

هذه أهم الأقوال في الجماعة، ونصل منها إلى أن المقصود بالجماعة إنما يرجع الى أمرين:

أحدهما: الجماعة هم من يتبعون سنة رسول الله ﷺ ويتركون الابتداع، وهذا معنى تفسير الجماعة بالصحابة، أو أهل العلم والحديث، أو الإجماع، أو السواد الأعظم، فهي كلها ترجع إلى معنى واحد هو ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه[3]، ولهذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:" إنما الجماعة ما وافق طاعة الله وإن كنت وحدك "[4].

الثاني: أن الجماعة هم الذين اجتمعوا على أمير على مقتضى الشرع، فيجب لزوم هذه الجماعة، ويحرم الخروج عليها وعلى أميرها[5]، وهذا الرأي هو الأصح، لأنه يشمل كل الفئات التي ذكرت ذكرت في الرأي الأول الذي يتحدث عن فئة تشكل أهل العلم وهي جزء من الجماعة ، يقول ابن تيمية:" ثم من طريقة أهل السنة والجماعة اتباع آثار رسول الله ﷺ باطناً وظاهراً، واتباع سبيل السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ... ويعلمون أن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهد ي هدي محمد ﷺ، ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي محمد ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سموا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع وضدها الفرقة، وإن كان لفظ الجماعة قد صار اسماً لنفس القوم المجتمعين "[6]، ولهذا نجد أحيانا بعض العلماء يفسرون الجماعة بأشخاص تَمَثّل فيهم المنهج الحق والإتباع، فعبد الله ابن المبارك لما سئل عن الجماعة قال:" أبو بكر وعمر، فقيل له: قد مات أبو بكر وعمر، قال:

---

[1] انظر: المصدر السابق.(774/2). ابن حجر: **فتح الباري**. كتاب الفتن. باب من كره أن يكثر بالتشديد سواد. 37/13.

[2] انظر: الشاطبي: **الاعتصام**.(774/2).

[3] انظر: المحمود، عبد الرحمن بن صالح بن صالح: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**. ط.(1). الرياض: مكتبة الرشد. (1415هـ - 1995م).(31/1).

[4] اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي. (ت: 418 هـ) **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. ط(8). السعودية: دار طيبة. (1423هـ -2003م). حديث رقم(160). (121/1).

[5] المحمود: **موقف، ابن تيمية من الأشاعرة**.(31/1).

[6] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**.(157/3).

ففلان وفلان، قيل له: قد مات فلان وفلان، قال ابن المبارك: أبو حمزة السكّري جماعة "[1]، فأراد ابن المبارك أن يفسر الجماعة بمن اجتمعت فيه صفات الإتباع الكامل للكتاب والسنة [2]، فالذين يتمسكون بما كان عليه النبي ﷺ وما كان عليه الصحابة رضي الله عنهم ؛ لا شك أن هؤلاء هم أهل السنة وهم أهل الجماعة، فهم الذين يلزم أن نتمسك بسيرتهم ونسير على نهجهم[3]، وبدء التسمية مرتبط بنشأة الفرق التي ظهرت بعد الفتنة التي حدثت بعد مقتل عثمان، فمن الطبيعي أن يتميز أهل السنة عن بقية أهل الأهواء من أهل الفرق الذين انحرفوا عن المنهج السوي، وابتدعوا أقوالا وآراء مخالفة لما كان عليه أهل الصدر الأول، فبدأ المسلمون بطلب السند خوفاً من التفوّه على رسول الله ﷺ كذباً، وبهذا تميز أهل السنة والجماعة [4]، وقد استغل بعض المبتدعة اختلاف أهل السنة في بعض القضايا، فخالفهم متعللاً بما ورد عنهم مِن الخلاف في تلك القضايا، كالروافض والمعتزلة، ونحوهم، ممن ينتحل القياس والعقل، ويَطعن في كثير مما ينقله أهل السنّة والجماعة [5]، فكان ذلك سبباً لخروج كل طوائف المبتدعة وأَهل الأَهواء، كالخوارج، والجهمية، والقدرية، والمعتزلة، والمرجئة، والرافضة ، وغيرهم من أَهل البدع ممن سلكوا مسلكهم؛ من أهل السنة والجماعة [6]، فكان هذا سبباً لخصوصية أهل السنة والجماعة، فكانت السنة تقابل البدعة، والجماعة تقابل الفرقة، وهو المقصود في الأَحاديث التي وردت في لزوم الجماعة والنهي عن التفرق ، ويرادف مصطلح أهل السنة والجماعة، مصطلح (أهل السلف) فقد استعمله العلماء بذات المعنى، كما يُطلق عليهم أَيضا أَهل الأثر، وأَهل الحديث[7].

منهج عقيدة أهل السنة والجماعة:

قد نهج أهل السنة والجماعة نهجاً خاصاً بهم جعلهم يتميزون عن غيرهم،وهذا المنهج يتضمن:

---

[1] الترمذي: **سنن الترمذي**. حديث رقم(2167). (466/4).

[2] انظر: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**. (32/1).

[3] انظر: الأثري، عبد الله بن عبد الحميد: **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**. بلا طبعة.السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1442هـ). (ص: 39).

[4] انظر: المحمود: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**.(43/1).

[5] انظر: الرحيلي: **دعوة إلى السنة في تطبيق السنة منهجا وأسلوبا**. (ص: 140).

[6] انظر: الأثري: **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**. (ص: 39).

[7] المرجع السابق (ص: 40).

1. العناية بالحديث رواية ودراية، والكلام في الرجال، والسبب في ذلك نشوء الكذب مع كثرة أهل الأهواء.
2. المحافظة على السنة من غير ابتداع في الدين ، أو اتباعٍ لأهل الأهواء والكلام المذموم على اختلاف مذاهبهم وأقوالهم.
3. المحافظة على الجماعة التي تعني ا لإتّباع والسير على المنهج الحق، وتعني أيضاً المحافظة على وحدة الأمة وعدم الخروج على الجماعة التي لها إمام شرعي[1].

أما أهم مميزات أهل السنة والجماعة:

1. أنها السبيلُ الوحيدُ للخلاص من التفرق والتحزب، و ما دونها سيؤدي حتماً إلى التفرق والاختلاف.
2. أنها تُوحِّدُ صفوفَ المسلمين وتُقوِّيها؛ بسبب توحيد المصدر والمشرّع وهو الله تعالى.
3. أن اتباعها يعمل على تقريب العبد من ربه والفوز برضاه
4. سهولة منهجها ووضوحه، فلا غموض فيه ولا تحريف [2].

[1] انظر: المحمود: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**. (48/1).

[2] الأثري: **الوجيز في عقيدة السلف الصالح**. (ص: 43-42).

المبحث الثالث

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من أعظم أصول الدين، وهو من أهم صفات رسول الله ﷺ قال تعالى عنه: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ﴾[1]. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يكون باليد واللسان والقلب، والأدلة من القرآن الكريم كثيرة، منها:

1. قوله تعالى ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾[2].
2. قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾[3].

ومن الأحاديث الدالة على ذلك:

1. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:" **من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فان لم يستطع فبلسانه، فان لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان** "[4].
2. وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال:" **ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي ؛ إلا وكان له من أمته حواريون وأصحاب ؛ يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خُلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون ، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن** "[5].

وقد ذهب أهل السنة إلى ما جاء في هذه النصوص ؛ إلا أنهم اشترطوا أن تكون مصلحة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر راجحة على المفسدة، أما إذا ترتب على الأمر والنهي مفسدة أعظم من المصلحة ؛ فإنه لا يجوز ،؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:" **من رأى من أميره شيئاً فكرهه فليصبر؛ فإنه ليس أحد يفارق الجماعة شبراً فيموت؛ إلا مات ميتةً جاهلية** "[6]، فللنبي ﷺ أمر بالصبر على جور الأئمة المسلمين ونهى عن قتالهم، وقد أجمع أهل السنة على

---

[1] الأعراف: 157.

[2] آل عمران: 104.

[3] آل عمران: 110.

[4] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب بيان النهي عن المنكر من الإيمان. حديث رقم(49). (69/1).

[5] **المصدر السابق**: كتاب الإيمان، باب بيان النهي عن المنكر من الإيمان. حديث رقم (50) (69/1) .

[6] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأحكام. باب السمع والطاعة للإمام. حديث رقم (7143). (62/9) .

وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على المسلمين بأيديهم وبألسنتهم إن استطاعوا ذلك، وإلا فبقلوبهم، وأنه لا يجب عليهم بالسيف إلا في اللصوص والقُطّاع بعد مناشدتهم[1].

رأي أهل السنة:

يرى أهل السنة والجماعة أن المجتمع الإسلامي لا يكمل صلاحه إلا إذا تمشى مع ما شرعه الله سبحانه وتعالى له، ولهذا يرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمعروف: كل ما عرفه الشرع وأقرّه، والمنكر: كل ما أنكره الشرع وحرمّه ، فهم يرون أن المجتمع الإسلامي لا يصلح إلا بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لأننا لو فقدنا هذا المقوم لحصل التفرق، وقد يختلف المعروف عند أناس فيراه البعض معروفا ويراه الآخرون غير ذلك، و الحَكَم في ذلك كتاب الله وسنة رسوله[2]، لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ﴾[3]، وقد أشار ابن تيمية إلى أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وظيفة اجتماعية بقوله:" وبنو آدم لا يعيشون إلا باجتماع بعضهم مع بعض، وإذا اجتمع اثنان فصاعداً ؛ فلا بد أن يكون بينهما ائتمار بأمر، وتناهٍ عن أمر "[4]، ويؤكد الدكتور عبد الكريم زيدان بأن" من خصائص النظام الاجتماعي في الإسلام تحميل الفرد مسؤولية إصلاح المجتمع ، بمعنى أن كل فرد فيه مطالب بالعمل على إصلاح المجتمع، وإزالة الفساد منه على قدر طاقته ووسعه، والتعاون مع غيره لتحقيق هذا المطلوب، قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ﴾[5]، ومن أعظم التعاون؛ التعاون على إصلاح المجتمع، وإذا كان الفرد مطالباً بإصلاح المجتمع؛ فمن البديهي أنه مطالب بعدم إفساده "[6]، وذلك لقوله تعالى:﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي

---

[1] انظر: الأشعري: **رسالة إلى أهل الثغر**.(ص: 168).

[2] انظر: العثيمين محمد بن صالح بن محمد، (ت:1421هـ): **منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل**. ط(1). دار الشريعة. (1424هـ- 2003م). (ص: 41-42).

[3] النساء: 59.

[4] ابن تيمية: **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر**. ط(1). السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1418هـ). (ص: 51-52).

5 المائدة: 2.

6 زيدان، عبد الكريم: **أصول الدعوة**. ط(9). مؤسسة الرسالة. (1421هـ-2001م). (ص: 132).

ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾[1]، وقد أخبر الله تعالى عباده بأن من صفات المنافقين أنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف:

﴿ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۘ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡۚ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾[2].

أقوال بعض العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

يقول ابن عطية:" الإجماع على أن النهي عن المنكر واجب لمن أطاقه ونهى بمعروف، وأمِن الضرر عليه وعلى المسلمين، فإن تعذّر على أحد النهي لشيء من هذه الوجوه؛ ففرض عليه الإنكار بقلبه، وأن لا يخالط ذا المنكر " [3]، ويقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب: " وأرى وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على ما توجبه الشريعة المحمدية الطاهرة "[4].

ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

1. العلم بما هو معروف وما هو منكر.
2. معرفة ما فُعل من منكر وما لم يُفعل من معروف؛ حتى لا يُؤمر بمعروف قد عُمل، ويُنهى عن منكر لم يفعل بعد.
3. أن لا يترتب على فعل المعروف ما هو أعظم مفسدة من منفعة المعروف أو ما يساويه من المفاسد، فدَرْءُ المفاسد أولى من جلب المصالح ، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ﴾ [5]، فسب آلهة المشركين فيه مصلحة وخير؛ لكن إذا نتج عن ذلك مفسدة كبيرة، فإنه يجب تركه؛ لأننا إذا سببنا آلهتهم ونحن

---

1 الأعراف: 56.

[2] التوبة: 67.

[3] ابن عطية: **المحرر الوجيز**. (224/2) .

[4] علماء نجد الأعلام: **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**. ط(6). بلا عنوان. (1417هـ-1996م). (33/1).

[5] الأنعام: 108.

نسبّها بحق؛ سبّوا الله عدواً بغير علم[1]، ولا يلزم لمنكر المنكر أن يكون معصوماً من الخطأ، فليس منا من هو خالٍ من المعاصي، ولا يلزم للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يتعلق الخير أو الأذى بنا، إنما هو عمل للنفس في الدنيا والآخرة ، فللمعصية إذا وجدت والمنكر إذا حصل، ولم يقم الناس بالواجب عليهم في ذلك ؛ عمّهم الله بآفة العقوبة في الدنيا والآخرة كما حصل لبني إسرائيل[2]، قال تعالى: ﴿لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ٧٩ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ٨٠﴾[3]، وقد حذرنا الله عز وجل من ترك أهل المعاصي دون إنكار، والأخذ على يديهم ، فقال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾[4].

وعلى هذا فإن الذين يرضون أن يكونوا في عزلة عن الأمة، ويتخذون السلبية منهجاً وطرقاً للهروب من مواجهة أعداء الأمة؛ هؤلاء لا يعلمون أنهم بمواقفهم هذه إنما يتيحون المجال لحلول الفوضى وضياع الأمة،[5] وربما احتجوا بما روي عن طلحة بن عبيد الله أنه أنه قال: "**جاء رجل إلى رسول الله ﷺ من أهل نجد ثائر الرأس يُسمع دوي صوته ولا يفقه ما يقول، حتى دنا ، فإذا هو يسأل عن الإسلام، فقال رسول الله ﷺ: خمس صلوات في اليوم والليلة فقال: هل علَيَّ غيرها؟ قال: لا ، إلا أن تَطوّع ، قال رسول الله ﷺ: وصيام رمضان، قال: هل عليّ غيره؟ قال: لا ، إلا أن تطوع، قال: وذكر له رسول الله ﷺ الزكاة، قال: هل علي غيرها، قال:لا، إلا أن تطوع ، قال: فأدبر الرجل وهو يقول: والله لا أزيد**

---

[1] انظر: العثيمين: **منهاج أهل السنة والجماعة في العقيدة والعمل**. (ص: 45).

[2] انظر: الجلعود، محماس بن عبد الله: **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية** . (ت:1428 هـ). ط(1). دار اليقين. (1407 هـ - 1987م). (398/1).

[3] المائدة: 78-80 .

[4] الأنفال: 25.

[5] انظر: الجلعود: **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**. (401/1).

على هذا ولا أنقص ، قال رسول الله ﷺ: أفلح إن صدق "[1]، وحديث أبي هريرة ﷺ:" **أن أعرابياً أتى النبي ﷺ فقال: دُلَّني على عمل إذا عملته دخلتُ الجنة؟ قال: تعبد الله لا تشرك به شيئاً، وتُقيم الصلاة المكتوبة، وتؤدّي الزكاة المفروضة، وتصوم رمضان ، قال: والذي نفسي بيده لا أزيد على هذا، فلما ولّى قال النبي ﷺ: من سرّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا** "[2]، فالذين يحتجّون بهذين الحديثين دون القيام بحق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ هؤلاء مخطئون لعدة أسباب:

أولاً: أن هذين الحديثين لم يذكر فيهما الشهادة والحج وهما من أركان الإسلام ؛ فلو اقتصر أحد على العمل بما في ظاهر الحديثين دون هذين الركنين لعد كافراً بالإجماع.

ثانياً: أن هذين الحديثين إنما كانا إجابة لسائل سأل عن أركان الإسلام الفعلية التي كانت مفروضة في زمن السؤال، فكانت الإجابة مطابقة لمقتضى الحال.

ثالثاً: أن الحديثين لم يتضمنا بنصّهما جميع الواجبات وجميع المنهيات ؛ وإن كان هذا الأمر قد يدخل في عموم الأمر بعبادة الله والنهي عن الشرك.

رابعاً: أن الحديث الثاني وهو حديث أبي هريرة مخصص لعموم الحديث الأول ومقيد لإطلاقه، ففي قولهﷺ:" تعبد الله لا تشرك به شيئا " وجوب عبادة الله عز وجل في المسائل المذكورة في الحديث وغيرها من الأوامر والنواهي[3].

---

[1] البخاري: **المسند الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب الزكاة من الإسلام. حديث رقم (46). (18/1).

[2] البخاري: **المسند الجامع الصحيح**، كتاب الزكاة، باب وجوب الزكاة. حديث رقم (1397). (105/2) .

[3] انظر: **فتح الباري**. (108/1-106). وانظر: الجلعود: **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية**. (404/1-403).

المبحث الرابع

السمع والطاعة

السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف من أصول الواجبات الدينية ، وقد كثرت النصوص في الكتاب والسنة على ضرورة طاعة ولاة الأمر في المعروف ولزومها ؛ من أجل اجتماع كلمة المسلمين ؛ فإن الخلاف سبب لفساد أحوال الناس في دينهم ودنياهم[1]، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ٥٩ ﴾[2]، يقول ابن تيمية:" نزلت هذه الآية في الرعية من الجيوش وغيرهم، عليهم أن يطيعوا ولاة الأمر الفاعلين في ذلك في قسمهم، ومغازيهم وغير ذلك؛ إلّا أن يأمروا بمعصية الله، فإذا أمروا بمعصية ؛ فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق "[3]، وقد ورد في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي أمرت بالطاعة لله والرسول وأولي الأمر، ومنها، قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ١١٥ ﴾ [4]، وفي سورة النساء يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾[5]، وفي الحديث الشريف نجد الكثير من الأحاديث تبيّن أن طاعة ولاة الأمر لازمة، وهي فريضة في المعروف، ومن هذه الأحاديث:

1. عن عُبَادة بن الصامت قال: " **دعانا رسول الله ﷺ، فبايعناه، فكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة، في منشطنا ومكرهنا، وعُسرنا ويسرنا، وأثَرة علينا، وأن لا ننازع الأمرَ أهله، قال: إلا أن تروا كفراً بَواحاً، عندكم فيه من الله بُرْهان** "[6]، ومعنى الحديث:" لا

---

[1] انظر: النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: 676 هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط(2). بيروت: دار إحياء التراث العربي. (1392) .(224/12).

[2] النساء: 59.

[3] ابن تيمية: **مجموع الفتاوى**.(245/28).

[4] النساء: 115.

[5] النساء: 59.

[6] البخاري: **المسند الجامع الصحيح**، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ سترون بعدي أموراً تنكرونها. حديث رقم(7056). (47/9). مسلم: **صحيح مسلم** ،كتاب الإجارة. باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. حديث رقم (1709). (1470/3).

تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم، ولا تعترضوا عليهم؛ إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك؛ فأنكروا عليهم، وقولوا بالحق حيث ما كنتم "[1].

2. عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال: " **من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع أميري فقد أطاعني، ومن عصى أميري فقد عصاني** "[2].
3. عن ابن عمر ﷺ عن النبي ﷺ قال:" **على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة** "[3].
4. عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:" **اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي؛ كأنّ رأسه زبيبة** "[4].

هذه بعض النصوص من القرآن والسنة ؛ التي تحث على طاعة ولاة الأمر في غير معصية، وفيما يلي بعض أقوال العلماء في وجوب السمع والطاعة لولي الأمر:

1. يقول الحافظ ابن رجب:" وأما السمع والطاعة لولاة أمور المسلمين؛ ففيها سعادة الدنيا، وبها تنظيم مصالح العباد في معايشهم، وبها يستعينون على إظهار دينهم وطاعة ربهم "[5].
2. يقول ابن تيمية:" فطاعة الله والرسول واجبة على كل أحد، وطاعة ولاة الأمور واجبة لأمر الله بطاعته، فمن أطاع الله ورسوله بطاعة ولاة الأمر لله؛ فأجره على الله، ومن كان لا يطيعهم إلا لما يأخذه من الولاية والمال، فإن أعطوه أطاعهم وإن منعوه عصاهم؛ فما له في الآخرة من خَلاق "[6].

---

[1] النووي: **المنهاج**. (229/12).

[2] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأحكام ، باب وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . حديث رقم (7137).(61/9). مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الأحكام.باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. حديث رقم(1835). (1466/3).

[3] مسلم : **صحيح مسلم**، كتاب الأحكام.باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. حديث رقم(1839). (1469/3).

[4] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأحكام ، باب وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم . حديث رقم (7142).(62/9).

[5] ابن رجب: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي. (ت: 795هـ): **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** .ط(7). بيروت: مؤسسة الرسالة. (1422 – 2001م). (117/2).

[6] ابن تيمية **مجموع الفتاوى**. (16/35-17).

3. قال ابن أبي زمنين:" فالسمع والطاعة لولاة الأمر واجب مهما قصَّروا في ذاتهم، فلم يبلغوا الواجب عليهم، غير أنهم يُدعون إلى الحق ويُؤمرون به ويهلّون عليه، فعليهم ما حُمّلوا، وعلى رعاياهم ما حمّلوا من السمع والطاعة لهم"[1].

وخلاصة ما يفهم من النصوص القرآنية، والأحاديث النبوية، وأقوال العلماء:

1. أن السمع والطاعة واجبة في كل الأحوال في غير معصية.
2. عدم الخروج على ولاة الأمر إذا لم يقبلوا النصيحة.
3. أن من نصح لولاة الأمر وأنكر عليهم بالطريقة المشروعة فقد برئ من الذنب.
4. النهي عن إثارة الفتن وأسباب إثارتها.
5. عدم الخروج على الولاة ما لم يظهر منهم الكفر البواح أي الظاهر الذي لا يحتمل التأويل.
6. وجوب لزوم جماعة المسلمين الذين يسيرون على هدى الكتاب والسنة قولاً وعملاً واعتقاداً، وموالاتهم و إتباع سبيلهم ' والحرص على جمع كلمتهم على الحق ، وعدم مفارقتهم أو الانشقاق عليهم[2].

وهذا التركيز على السمع والطاعة في القرآن والسنة؛ إنما كان لما لهما من أهمية تكمن في:

1. أن طاعة الله وأولي الأمر دليلٌ على امتثال العبد لأوامر ربه، وتحقيق العبودية له وحده.
2. يعمل السمع والطاعة على تماسك الأمة واتحاد كلمتها.
3. تنتظم به أمور الدولة وأحوالها، ويتحقق الأمن والاستقرار للمسلمين.
4. تزداد به هيبة الأمة المسلمة أمام الأعداء، لما فيه من معاني الاتحاد والائتلاف والتماسك بين أفراد الأمة.
5. يؤدي إلى استقرار الأمن ، فتزدهر الدولة وتعمل على تحقيق أهدافها التنموية لبناء الإنسان المسلم [3].

---

[1] ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المرّي، الإلبيري المعروف، المالكي. (ت: 399هـ): **أصول السنة**، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة. ط(1). المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية. (1415هـ). (ص: 276).

2 انظر: نخبة من العلماء: **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**. ط(1). السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1421هـ).(ص: 289).

3 انظر: الطريقي، عبد الله: **طاعة أولي الأمر**. بلا طبعة. الرياض: دار مسلم. (1414هـ) (ص: 59).

أما إذا بحثنا في الأضرار التي تترتب على عصيان ولي الأمر والتمرد عليه ؛ فإنه يترتب على ذلك أضرار عظيمة أهمها:

1. معصية الله جل وعلا ومخالفة لأمره سبحانه وتعالى بالطاعة لولي الأمر في غير معصية.
2. تمزيق وحدة الأمة وتهديد أمنها واقتصادها.
3. تعكير الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع.
4. انتشار الجريمة[1].

هل يجوز الخروج على ولي الأمر الفاسق؟

ذهب المعتزلة والخوارج الى جواز الخروج على الأئمة الفسقة وقتالهم بالسيف؛ لأن من أصول المعتزلة الخمسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وقد عنوا به الخروج على الأئمة وقتالهم[2]، أما أهل السنة والجماعة؛ فقد قالوا بعدم جواز الخروج على وليّ الأمر الفاسق؛ مستندين في ذلك إلى حديث عوف بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:" خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ، ويصلّون عليكم وتصلّون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنوهم ويلعنونكم، قيل : يا رسول الله ، أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال:لا ، ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئاً تكرهونه فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يداً من طاعة "[3].

قال أبو زرعة الرازي: "ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في فتنة ، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عزَّ وجلَّ أمرنا ، ولا ننزع يداً من طاعة ، ونتبع السنة والجماعة ، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة "[4].

وقد حدث في عهد رسول الله أن أمر أحد أمراء جيش المسلمين الذي بعثه النبي ﷺ على سرية، وأمرهم أن يطيعوه، فغضب منهم الأمير، فأمرهم أن يجمعوا حطباً ويوقدوا ناراً فيلقوا أنفسهم

---

[1] الطريقي، عبد الله: **طاعة أولي الأمر**: (ص: 60).

[2] انظر: الأشعري: **رسالة إلى أهل الثغر**.(168/1).

[3] مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإجارة ، باب خيار الأئمة وشرارهم، حديث رقم (1855). (1481/3).

[4] اللالكائي: **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**.(197/1).

فيها، فرفضوا الأمر، وعندما عادوا الى النبي أخبروه بالذي كان، فقال رسولﷺ:" لو دخلوها ما خرجوا منها أبداً، إنّما الطاعة في المعروف "[1]. ويلاحظ أن جمع الحطب وإشعال النار مباح؛ لذلك أطاعوه فيهما، أما إهلاك النفس بإلقائها في النار فمن المحرمات ؛ فلم يطيعوه، وهذا يوضح حدود الطاعة وأصولها." فنهج أهل السنة والجماعة وسبيلهم مع الولاة؛ أنهم يرون وجوب السمع والطاعة لهم في المنشط والمكره، أبراراً كانوا أو فجاراً، وإنما الطاعة في المعروف، فإن أمروا بمعصية الله فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وينصحون لهم ، ولا يدعون عليهم، بل يدعون لهم بالصلاح والمعافاة، ولا يرون جواز الخروج عليهم ولا قتالهم، ولا نزع يدٍ من الطاعة؛ وإن جاروا وظلموا، بل يعدّون ذلك من البدع المحدثة "[2]، وقال الإمام البخاري:" لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم ، أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر ... ما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء ... وأن لا ننازع الأمر أهله "[3]، وأما ابن أبي حاتم الرازي فيقول:" سألت أبي وأبا زرعة عن مذهب أهل السنة في أصول الدين، وما أدركا عليه العلماء في جميع الأمصار ، وما يعتقدان من ذلك؟ فقالا: أدركنا العلماء في جميع الأمصار حجازاً وعراقاً وشاماً ويمناً فكان من مذهبهم ... ونقيم فرض الجهاد والحج مع أئمة المسلمين في كل دهر وزمان، ولا نرى الخروج على الأئمة ولا القتال في لفتنة، ونسمع ونطيع لمن ولاه الله عز وجل أمرنا، ولا ننزع يداً من طاعة، ونتبع السنة والجماعة، ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة، وأن الجهاد ماض مذ بعث الله عز وجل نبيَّه عليه الصلاة والسلام إلى قيام الساعة مع ولي الأمر من أئمة المسلمين لا يبطله شيء[4]، وأما ابن تيمية فبرغم ما عانى من ظلم السلطة[5]؛ فإنه قال :" كان المشهور من مذهب أهل السنة أنهم لا يرون الخروج على الأئمة وقتالهم بالسيف وإن كان فيهم ظلم، كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة المستفيضة عن النبي

---

[1] البخاري: **الجامع المسند الصحيح**، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية.(63/9). حديث رقم(7145)، واللفظ له. مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب الإمارة ، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية. حديث رقم (1840). (1469/3).

[2] ابن تيمية: **قاعدة مختصرة في وجوب طاعة الله ورسوله وولاة الأمور** . ط(2). السعودية: جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني. (1417هـ). (ص: 6).

[3] اللالكائي: **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. نص رقم(320).(193/1).

[4] **المصدر السابق**. نص رقم(321).(197/1).

[5] انظر: البزار، عمرُ بنُ عليِّ بنِ موسى بنِ خليلٍ البغداديُّ الأزجيُّ سراجُ الدينِ أبو حفصٍ (ت: 749هـ):**الأعلام العلية في مناقب ابن تيمية**. ط(3). بيروت: المكتب الإسلامي. (1400).(ص: 82).

ﷺ؛ لأن الفساد في القتال والفتنة أعظم من الفساد الحاصل بظلمهم بدون قتال ولا فتنة، فلا يدفع أعظم الفسادين بالتزام أدناهما، ولعله لا يكاد يعرف طائفة خرجت على ذي سلطان ؛ إلا وكان في خروجها من الفساد ما هو أعظم من الفساد الذي أزالت"[1].

1 ابن تيمية: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ): **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية** . ط(1). جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.(1406هـ- 1986م). (391/3) .

الخاتمة:

في ختام هذه الرسالة، وبعد البحث في موضوع الاختلاف؛ هذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها:

1 - الاختلاف لا يعني الخلاف وإنما الخلاف نوع من أنواع الاختلاف.

2 - يقسم الاختلاف إلى اختلاف محمود واختلاف مذموم، والمذموم منه هو الخلاف.

3 - الاختلاف في القرآن الكريم يعني التنازع والتعاقب والتناقض والتنوّع.

4 - أسباب الاختلاف كثيرة وأهمها: البغي، والجهل، والغلو، والتفريط، والحسد، والكبر، ونقض الميثاق، وإتباع الهوى، والابتداع، والجبن والخوف.

5 - عقوبات الاختلاف في القرآن الكريم كثيرة ومنها الفشل والتشتت في الدنيا .

6 - للاختلاف نتائج إيجابية وسلبية، وقد حدد القرآن طرق معالجة السلبيات في أمور: البعد عن الجدل والخصومة، ولزوم الجماعة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسمع والطاعة.

7 - جاء التعبير عن الاختلاف المذموم في السياق القرآني بالفعل المضارع والماضي، مثل: (يختلفون، تختلفون)، أما عندما كان الحديث عن الاختلاف المحمود فجاء السياق بالصفة أو المصدر مثل:(مختلف، اختلاف).

8 - الاختلاف المحمود رحمة وحاجة لازمة لبقاء الحياة على الأرض.

الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس المصادر والمراجع

مسرد الآيات القرآنية

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	البقرة		
﴿ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشۡعُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾		12	70
﴿ وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴿٥٠﴾ ﴾		50	13
أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ		85	84
﴿ فَٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ﴿١١٣﴾ ﴾		113	10
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ ﴾		116	51
﴿ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ﴿١٣٦﴾ ﴾		136	
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾		146	39
﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ ﴾		164	10، 28
﴿ وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾		193	92

كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ		213	31
	آل عمران		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۚ		31	82
﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا		103	29
﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾		104-105	109
﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ ﴾		105	29
	النساء		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى		59	82
﴿ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾		65	83
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ		82	10

لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا			
﴿ وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغۡنِ ٱللَّهُ كُلّٗا مِّن سَعَتِهِۦۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمٗا ١٣٠ ﴾		130	11
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ﴾		150	12
وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ		157	44
	المائدة		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾		3	86
﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾		13	42
لَّقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ قُلۡ		17	53
﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ إِلَّا نَفۡسِي وَأَخِيۖ فَٱفۡرُقۡ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٢٥ ﴾		25	12
لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ		72	53

ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾			
لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾	80-78		113
وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ	116		53
إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ ﴾	118		54
		الانعام	
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن	44-42		71
﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ	144		69
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾	153		11

	الاعراف		
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾		59	52
قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ١٣٨ ﴾		138	69
﴿ وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ١٦٣ ﴾		163	41
	الانفال		
﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡۖ ﴾		1	99
﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ		46	100
	التوبة		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ﴾		31	70 ،57
إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ		111	91

وَيُقۡتَلُونَ وَعۡدًا			
	يونس		
﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَٱخۡتَلَفُواْۚ﴾	19		32
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَأٓمَنَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ كُلُّهُمۡ جَمِيعًاۚ ﴾	99		90
	هود		
﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ فَٱخۡتُلِفَ فِيهِۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةٞ سَبَقَتۡ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُ مُرِيبٖ	110		43
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ ﴾	118		18
﴿ وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ وَتَمَّتۡ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ	119		
	يوسف		
﴿ يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ ٣٩ ﴾	39		13
﴿ وَٱدۡخُلُواْ مِنۡ أَبۡوَٰبٖ مُّتَفَرِّقَةٖۖ ﴾	67		13
	النحل		
﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ	103		34

عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾			
	الآسراء		
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾		36	68
﴿ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ﴾		124	
	طه		
﴿ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾		94	12
	مريم		
﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾		29	54
﴿ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾		30	54
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾		33	54
	الانبياء		
﴿ قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾		56	

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧ ﴾		107	88
	الحج		
﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ٥ ﴾		5	37
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ ﴾		78	70
	الشعراء		
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ١٩٥ ﴾		195	
	النمل		
﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَكۡثَرَ ٱلَّذِي هُمۡ فِيهِ يَخۡتَلِفُونَ ٧٦ ﴾		76	39
	الروم		
﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦ خَلۡقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفُ أَلۡسِنَتِكُمۡ وَأَلۡوَٰنِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ٢٢ ﴾		22	28 ،10
﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢ ﴾		32	12
	الزمر		
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾		9	69

﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰۚ ﴾		7	45
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّىۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾		42	49
	الصافات		
﴿ إِنَّهُمْ أَلْفَوْا۟ ءَابَآءَهُمْ ضَآلِّينَ ﴿٦٩﴾ فَهُمْ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ يُهْرَعُونَ		70	69
	فصلت		
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴿١١﴾ ﴾		11	
﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَۗ ﴾			
	الشورى		
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ		10	82 ،1
﴿ ۞ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِۚ ﴾		13	11
	الزخرف		
﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾		22	68

	الجاثية		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَءَاتَيْنَٰهُم بَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ ۖ فَمَا ٱخْتَلَفُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٧﴾ ﴾		17	67
﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ ﴾		22	74
	الممتحنة		
قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ ۚ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا		5	89
عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾		9-7	89
	الصف		
﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾ ﴾		6	58

	نوح		
قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا		25	76
	القيامة		
﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلۡفِرَاقُ ٢٨ ﴾		28	13
	النبأ		
﴿ وَجَعَلۡنَا نَوۡمَكُمۡ سُبَاتٗا ٩ ﴾		9	40
	البينة		
﴿ وَمَا تَفَرَّقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَةُ ٤ ﴾		4	11، 58

فهرس الأحاديث

الحديث	الكتاب	الصفحة
ترى المؤمنين في تراحمهم، وتوادهم وتعاطفهم مثلُ الجسد الواحد إذا اشتكى	البخاري، ومسلم	98
من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد	مسلم	76
أخنع اسم عند الله يوم القيامة، رجل تسمى ملك الأملاك	البخاري	71
إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد	البخاري	82
أقرؤوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم، فإذا اختلفتم فقوموا عنه	البخاري	62
أَلَمْ أُخْبَرْ أَنَّكَ تَقُومُ اللَّيْلَ وَتَصُومُ النَّهَارَ، قُلْتُ: بَلَى	البخاري	69
إن الله تعالى نظر إلى أهل الأرض عربهم، وعجمهم فمقتهم إلا بقايا من أهل الكتاب	مسلم	33
إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من العباد ولكن بقبض العلماء	البخاري	69
إن الله يرضى لكم ثلاثاً أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً وأن تعتصموا بحبل الله	مسلم	103
إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق هذه الأمة	مسلم	103
أنه سمع رجلاً يقرأ آية سمع النبي ﷺ قرأ خلافها، قال: فأخذت بيده فلنطلقت به إلى النبي ﷺ فقال: كلاكما محسن	البخاري	63
دعانا رسول الله ﷺ، فبايعنا، وكان فيما أخذ علينا أن بايعنا على السمع والطاعة	مسلم	106

ذروني ما تركتكم ؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم	البخاري	95
من رأى منكم منكرا فليغيره بيده	مسلم	110
كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني	البخاري	93
كُل بيمينك ، قال: لا أستطيع ، قال:" لا استطعت " ما مَنَعَه إلا الكبرُ، قال: فما رفعها إلى فيه	مسلم	73
لا تَبْرحوا، إن رأيتُمونا ظهَرْنا عليهِم فلا تَبْرحوا، وإن رأيْتُموهم ظهروا علينا فلا تُعينونا	البخاري	61
لا تتمنوا لقاء العدو، وسلوا الله العافية، فإذا لقيتموهم فاصبروا	البخاري	90
لا تقاطعوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا	مسلم	100
لَا حسد إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رجل آتَاهُ الله الْقُرْآن فَهُوَ يقوم بِهِ أناء اللَّيْل وأطراف النَّهَار	البخاري	72
لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وإني رسول	البخاري	103
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر	مسلم	73
المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته	البخاري	113
اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ أُرَدَّ إِلَى أَرْذَلِ العُمُرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الدُّنْيَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ القَبْرِ	البخاري	80
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه	البخاري	100

من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية	مسلم	104
من شهد أن لا إله إلا اللهُ وحدهُ لا شريك لهُ و أن مُحمدًا عبدُهُ ورسُولُهُ وأن عيسى عبدُ الله ورسُولُهُ وكلمتُهُ ألقاها إلى مريم	البخاري	55
نَحْنُ الآخِرُونَ الأولونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ	مسلم	41
والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا	مسلم	100
يسِّرا ولا تعسِرا وبشرا ولا تنفِّرا	البخاري	69

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل (ت: 1414هـ): **الموسوعة القرآنية**. بلا طبعة. مؤسسة سجل العرب. (1405هـ).
- الأثري، عبد الله بن عبد الحميد: **الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)**. بلا طبعة. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1442هـ).
- أحمد، إبراهيم خليل: **محمد في التوراة والإنجيل والقرآن**. بلا طبعة. دار المنار. (1409 هـ - 1989 م).
- .....، **الغفران بين الإسلام والمسيحية**. ط(1). القاهرة: دار المنار. (1989م).
- إسماعيل، محمد بكر.(ت: 1426هـ). **دراسات في علوم القرآن**. ط2. دار المنار(1419هـ-1999م).
- الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى (ت: 324هـ): **رسالة إلى أهل الثغر بباب الأبواب**. ط(1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. (1413هـ) .
- الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب.(ت: 502هـ): **تفسير الراغب الأصفهاني**.ط(1).جامعة طنطا.(1420 هـ - 1999 م.
- آل الشيخ، صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم : **التمهيد لشرح كتاب التوحيد** . دار التوحيد. ط(1). (1424هـ - 2003م).
- آل معمر:عبد العزيز بن حمد بن ناصر بن عثمان (ت: 1244هـ): **منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب**. بلا معلومات نشر.
- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري. (ت: 1420هـ): **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها** . ط(1). الرياض: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع.
- الأوسي، أبو المعالي محمود شكري بن عبد الله بن محمد بن أبي الثناء (ت: 1342هـ): **غاية الأماني في الرد على النبهاني**. ط(1). الرياض: مكتبة الرشد. (1422 هـ- 2001م).

- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله الجعفي : **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)**. ط(1). دار طوق النجاة. (1422هـ).
- البروسوي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت: 1127هـ): **روح البيان** . بلا طبعة. بيروت: دار الفكر(1893م).
- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: 279 هـ). **الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية**. ط(1). مكة المكرمة: المكتبة التجارية. (1413 هـ - 1993م).
- التميمي، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب بن سليمان (ت: 1285هـ). ط(7): **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية. (1377هـ-1957م).
- ابن تيمية، تقي الدين ابو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: 728هـ): **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**. ط1.بيروت: دار عالم الكتب .(1419هـ - 1999م).
- ..... **الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الأمر**. ط(1). السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1418هـ).
- ..... **مجموع الفتاوى**. بلا طبعة. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (1416 هـ -1995 م).
- ..... **منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**. ط(1). جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية.(1406هـ- 1986م).
- الجربوع، عبد الله بن عبد الرحمن: **أثر الإيمان في تحصين الأمة الإسلامية ضد الأفكار الهدامة**. ط(1). المدينة المنورة: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية. (1423 هـ2003م).
- الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (ت: 816هـ): **التعريفات**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1403هـ-1983م).
- الجعفري، صالح بن الحسين، أبو البقاء الهاشمي. (ت: 668هـ): **تخجيل من حرف التوراة والإنجيل**. (ط1). الرياض: مكتبة العبيكان .(1419هـ-1998م).

- الجلعود، محماس بن عبد الله. (ت: 1428 هـ). **الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية** . ط(1). دار اليقين. (1407 هـ - 1987م).
- جنيبر، شارل: **المسيحية نشأتها وتطورها**. بلا طبعة. بيروت: المكتبة العصرية. بلا تاريخ.
- ابن أبي حاتم الرازي، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، (ت: 327هـ). **الجرح والتعديل**. ط (1). طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند. بيروت: دار إحياء التراث العربي، (1271 هـ -1952م)
- ابن حجر: أحمد بن علي أبو الفضل العسقلاني الشافعي. **فتح الباري شرح صحيح البخاري** .بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة. (1379هـ).
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي القرطبي الظاهري. (ت: 456هـ): **الفصل في الملل والأهواء والنحل**. القاهرة: بلا طبعة. مكتبة الخانجي. بلا تاريخ .
- حسب النبي، محمد منصور، **الآيات الكونية في ضوء العلم الحديث** . بلا طبعة. القاهرة، دار المعارف. بلا تاريخ.
- الحصين، أحمد بن عبد العزيز بن عبد الله: **دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب سلفية لا وهابية**. ط(1). مكتبة الملك فهد الوطنية.(1420هـ- 1999م).
- الحكمي، حافظ بن احمد بن علي (ت: 1377هـ): **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. ط(1). الدمام: دار ابن القيم.(1990 م-1410هـ).
- الحوالي، سفر بن عبد الرحمن: **شرح العقيدة الطحاوية** .بلا معلومات نشر.
- الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن (ت: 741هـ): **لباب التأويل في معاني التنزيل**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1415هـ).
- الخراط، أحمد بن محمد ، أبو بلال: **المجتبى من مشكل إعراب القرآن** . بلا طبعة. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. (1426 هـ).
- الخطيب، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي (ت: 463هـ): **شرف أصحاب الحديث**. بلا طبعة. أنقرة: دار إحياء السنة النبوية. (1389هـ-1969م).
- الخطيب،عبد الكريم يونس (ت: بعد 1390هـ): **التفسير القرآني للقرآن** . بلا طبعة. القاهرة: دار الفكر العربي. بلا تاريخ.

- دراز، محمد بن عبد الله (ت: 1377هـ): **النبأ العظيم**. بلا طبعة. دار القلم.(1426هـ-2005م).
- درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى.(ت: 1403هـ): **إعراب القرآن وبيانه** . دار الإرشاد للشئون الجامعية . ط(4). حمص. (1415 هـ).
- الدعاس، أحمد عبيد، حميدان، أحمد محمد، القاسم، إسماعيل محمود: **إعراب القرآن الكريم.** ط(1). دمشق: دار المنير ودار الفارابي .(1425هـ).
- الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الملقب بفخر الدين (ت: 606 هـ): **مفاتيح الغيب**. ط (3) دار إحياء التراث العربي. (1420هـ).
- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت:795هـ): **روائع التفسير**. ط(1). السعودية: دار العاصمة. (1422ه-2001م).
- ..... **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم** .ط(7). بيروت: مؤسسة الرسالة. (1422 -2001م).
- رضا، محمد رشيد بن علي بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني. (ت: 1354هـ): **تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)**. بلا طبعة. الهيئة المصرية العامة للكتاب. (1990م).
- ابن أبي زمنين: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف، المالكي. (ت:399هـ): **أصول السنة**، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة. ط(1). المدينة المنورة: مكتبة الغرباء الأثرية. (1415هـ).
- زيدان، عبد الكريم : **الوجيز في أصول الفقه** . ط.(5). بيروت:مؤسسة الرسالة. (1417 ه -1996م) .
- السعدي،عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله (ت: 1376هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. ط(1). مؤسسة الرسالة.(1420هـ - 2000م).
- السلطان، ناجي بن دايل السلطان: **دليل الداعية**. ط1. دار طيبة الخضراء. بلا تاريخ.
- السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت:489هـ): **تفسير القرآن**. ط(1). الرياض: دار الوطن. (1418هـ- 1997م).

- السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (ت: 911هـ). **حقيقة السنة والبدعة**. بلا طبعة. مطابع الرشيد. (1409 هـ).
- الشاطبي، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي(ت: 790هـ): **الاعتصام**. ط(1).السعودية: دار ابن عفان. (1412هـ - 1992م).
- الشعراوي: محمد متولي: **تفسير الشعراوي – الخواطر** . (ت: 1418هـ). بلا طبعة. مطابع أخبار اليوم. (1997م).
- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبى بكر أحمد (ت: 548هـ). **الملل والنحل**. بلا طبعة. مؤسسة الحلبي. بلا تاريخ.
- صافي، حمود بن عبد الرحيم (ت: 1376هـ): **الجدول في إعراب القرآن الكريم** . ط(4). دمشق: دار الرشيد. (1418 هـ).
- الطالبي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلويّ،الملقب بالمؤيد باللَّه (ت: 745هـ): **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**. ط(1). بيروت. (1423 هـ).
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر (ت: 310 هـ): **جامع البيان في تأويل القرآن. ط(1)**. مؤسسة الرسالة.(1420هـ- 2000م).
- الطريقي، عبد الله: **طاعة اولي الأمر**. بلا طبعة. الرياض: دار مسلم. (1414هـ).
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر التونسي. (ت: 1393هـ): **التحرير والتنوير**. بلا طبعة. تونس: الدار التونسية للنشر. (1984هـ).
- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم النمري القرطبي (ت: 463هـ) **جامع بيان العلم وفضله. ط(1)**. السعودية: دار ابن الجوزي. (1414 هـ - 1994م).
- عبد القادر، رندة عوني: **سنة الاختلاف والافتراق عند الأمم** (رسالة ماجستير).الأردن الجامعة الأردنية.2004.
- عبد الواحد، مصطفى: **المجتمع الإسلامي أهدافه ودعائمه أوضاعه وخصائصه في ضوء الكتاب والسنة. ط(1)**. مصر: دار التأليف. (1389هـ).
- ابن عبد الوهاب، عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد آل الشيخ.(ت: 1293هـ): **تحفة الطالب والجليس في كشف شبه داود بن جرجيس** . ط(2). دار العصمة. (1410 هـ - 1990م).

- العتيبي، عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر : **القيامة الكبرى** . ط6. دار النفائس .(1415 هـ -1995م).
- عثمان، عبد الرءوف محمد: **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**. ط(1). الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. (1414هـ).
- العثيمين، عبد العزيز بن باز ، محمد بن صالح : **فتاوى مهمة لعموم الأمة** . ط (1) الرياض. (1413هـ).
- ..... **القول المفيد على كتاب التوحيد** . ط(2). دار ابن الجوزي الجوزي. المملكة العربية السعودية. (1424هـ) .
- العربي، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر. (ت: 543هـ): **أحكام القرآن**. ط(3) .بيروت: دار الكتب العلمية. (2003م-1424هـ).
- أبو العز: صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: 792هـ): **شرح العقيدة الطحاوية** . ط(1). وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1418 هـ).
- العسيري، تامر محمد محمود متوليدار ماجد **منهج الشيخ محمد رشيد رضا في العقيدة.ط** (1).بلا معلومات الناشر.(2004م-1425هـ).
- ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ):**المحرر الوجيز في تفسير الكتاب** ا **لعزيز**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية.(1422هـ).
- العلواني، طه جابر فياض: **أدب الاختلاف في الإسلام**. بلا طبعة. فرجينيا: المعهد العالمي للفكر الإسلامي. (1987م).
- علي، صبح علي: **التصوير القرآني للقيم الخلقية والتشريعية** . بلا طبعة. المكتبة الأزهرية للتراث. بلا تاريخ.
- العمر، ناصر بن سليمان: **الاختلاف في العمل الإسلامي الأسباب والآثار** . بلا طبعة. وزارة الأوقاف السعودية .بلا تاريخ.

- العمراني، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم اليمني الشافعي. (ت: 558هـ): **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار** . ط (1) الرياض: أضواء السلف. (1419هـ-1999م).
- العمري، أكرم بن ضياء. **بحوث في تاريخ السنة المشرفة**.ط(4). بيروت. بلا تاريخ.
- عواجي، غالب بن علي: **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها** . ط(4). المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق. (1422هـ - 2001م).
- غازي، محمد جميل. أحمد، إبراهيم خليل الوهاب، أحمد عبد: **مناظرة بين الإسلام والنصرانية**. (ط2). الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية. (1413 هـ - 1992م).
- الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي. (ت: 505هـ): **قواعد العقائد**. ط(2). لبنان: عالم الكتب. (1405هـ- 1985م).
- ..... **احياء علوم الدين**. بلا طبعة. بيروت: دار المعرفة. بلا تاريخ.
- ابن غيهب، بكر بن عبد الله ابو زيد بن محمد بن عبد الله بن بكر. (ت: 1429ه): **الإبطال لنظرية الخلط بين دين الإسلام وغيره من الأديان**. ط(1). دار العاصمة.
- ابن فارس، أبو الحسن أحمد بن زكريا القزويني. (ت: 395هـ): **معجم مقاييس اللغة** . ط(2). بيروت: دار الفكر. (1399هـ،1979م).
- الفوزان، صالح بن فوزان بن عبد الله : **شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب** . بلا معلومات نشر.
- ..... **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد** .ج2.ط(3).مؤسسة الرسالة.(1423 هـ2002م).
- ..... **التعليقات المختصرة على متن العقيدة الطحاوية** . بلا طبعة. دار العاصمة للنشر والتوزيع . بلا تاريخ .
- ..... **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد** . ط (4).دار ابن الجوزي.(1420 هـ - 1999م).
- ..... **شرح عقيدة الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب**. بلا معلومات نشر.
- ..... **شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)**. ط(1). الرياض: دار العاصمة للنشر والتوزيع. (1421 هـ - 2005م).

- الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب.(ت: 817هـ): **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**. القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. (1996م-1416هـ).
- ..... **القاموس المحيط**. ط(8). بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع. (1426 هـ - 2005 م).
- القرضاوي، يوسف: **الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم** . ط(1). دار الشروق. (1421 .هـ-2001 م).
- .....**الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف**. القاهرة : دار الصحوة .(1412هـ).
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين. (ت: 671هـ): **الجامع لأحكام القرآن** .ط(2). القاهرة: دار الكتب المصرية . (1384 هـ - 1964 م).
- ..... **الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام** . بلا طبعة. القاهرة: دار التراث العربي. بلا تاريخ.
- القطان، إبراهيم.(ت: 1404هـ):**تيسير التفسير**. بلا معلومات النشر.
- قطب، سيد إبراهيم حسين الشاربي. (ت: 1385هـ): **في ظلال القرآن**. ط (17). بيروت: دار الشروق. (1412هـ).
- قطب: بن محمد بن إبراهيم: **مذاهب فكرية معاصرة** ، دار الشروق. ط (1). (1403هـ-1983م).
- ..... **نظريات في انجيل برنابا المبشر بنبوه النبي محمد** (ﷺ) القاهرة، مكتبه القران، بلا تاريخ.
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين الجوزية. (ت: 751هـ). **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا تاريخ.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 774هـ): **تفسير القرآن العظيم**. ط(2). دار طيبة للنشر والتوزيع. (1420هـ - 1999م).
- كريم، عبد الله، محمد: **وسطية أهل السنة بين الفرق** . (رسالة دكتوراة). (ط 1). دار الراية للنشر والتوزيع. (1415 هـ-1994م).

- الكفوي: أيوب بن موسى الحيني القرمي ، أبو البقاء الحنفي.(ت : 1094 هـ)**:معجم الكليات**. بلا طبعة. بيروت: الرسالة. بلا تاريخ.
- اللالكائي، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي (ت: 418هـ). **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**. ط (3). السعودية: دار طيبة. (1423هـ -2003م).
- اللطيف، عبد الشافى محمد عبد اللطيف: **السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي** . ط(1). القاهرة: دار السلام. (1428هـ).
- ابن ماجه: أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني.(ت: 273هـ): **سنن ابن ماجه**. بلا طبعة. دار إحياء الكتب العربية. بلا تاريخ.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، (ت: 450هـ): **النكت والعيون**. بلا طبعة. بيروت: دار الكتب العلمية. بلا تاريخ.
- المباركفوري: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (ت: 1353هـ): **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي** . بيروت. بلا طبعة. دار الكتب العلمية. بلا تاريخ.
- محمود، عبد الرحمن: **رحلة إيمانية مع رجال ونساء أسلموا** .(مقولة للدكتور عيسى عبده).بلا معلومات نشر.
- المحمود،عبد الرحمن بن صالح بن صالح: **موقف ابن تيمية من الأشاعرة** . ط.(1). الرياض: مكتبة الرشد .(1415 هـ - 1995م).
- المراغي، أحمد بن مصطفى (ت: 1371هـ): **تفسير المراغي**. ط(1). مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي. (1365 هـ - 1946م).
- .....**الإيضاح**. ط(1). مصر: شركه مكتبه ومطبعه مصطفى البابي الحلبي .(1365هـ-1946).
- مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت: 421 هـ): **تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق**. ط(1). مكتبة الثقافة الدينية. بلا تاريخ.
- مسلم: بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ). **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول** ﷺ. بلا طبعة. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- المطعني: عبد العظيم إبراهيم محمد (ت: 1429هـ): **سماحة الإسلام في الدعوة إلى الله والعلاقات الإنسانية**. ط(1). مكتبة وهبة. (1414 هـ -1993م).

- ابن منظور: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (ت:711هـ): **لسان العرب**. ط (3) . بيروت: دار صادر. (1414هـ).
- **الموسوعة الميسرة في الأديان والذاهب المعاصرة** . ط(2).الرياض: الندوة العلمية للشباب الإسلامي.
- الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الدمشقي.(ت:1425هـ): **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها**. ط(8). دار القلم. (1420 هـ - 2000م).
- ..... **كواشف زيوف**. ط(2). دمشق: دار القلم. (1412هـ - 199م).
- النجدي، حسين بن غنام الأحصائي المالكي (ت: 1225هـ): **العقد الثمين في شرح أحاديث أصول الدين**. ط(1). مكتبه الملك فهد الوطنية. (1432هـ-2002م).
- النحاس،أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (ت: 338هـ). **إعراب القرآن**. ط(1). بيروت: دار الكتب العلمية. (1421 هـ).
- نخبة من العلماء: **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** . ط(1). السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد. (1421هـ).
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني. (ت: 303هـ): **السنن الكبرى**. ط(1). بيروت: مؤسسة الرسالة.(1421 هـ - 2001م).
- النسفي: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين (ت: 710هـ): **تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل)** .ط(1). بيروت: دار الكلم الطيب .(1419 هـ - 1998م).
- النووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (ت:676هـ): **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**. ط(2). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- الهمذاني، أبو الحسن، القاضي عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الأسد أبادي. (ت:415 هـ). ط(3). **شرح الأصول الخمسة**. مكتبة وهبة. بلا تاريخ.
- هيكل، محمد حسين.(ت: 1376هـ): **حياة محمد صلى الله عليه وآله وسلم** . بلا معلومات نشر.
- الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ): **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ط(1). دار القلم. (1415هـ).
-

مواقع الكرتونية

- بسيط، عبد المسيح، **هل تنبأ الكتاب المقدس عن نبي آخر يأتي بعد المسيح** . موقع الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس: الكنيسة القبطية الأرثوذكسية – الإسكندرية فصل(12).
- كامل، عمر بن عبد الله: **آداب الحوار وقواعد الاختلاف.** موقع الإسلام. http://www.al-islam.co.
- يوسف بن محمد علي الغفيص. **شرح الوصية الكبرى** . دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية:http://www.islamweb.net. (9/7).
- المصلح، خالد بن عبد الله بن محمد: **شرح الأصول الستة**. (3/2). دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

An-Najah National university

Faculty of Graduate Studies

The Differences in Holy: A Subjective Study

Prepared by

Su'ad "Muhammad Motee' " AbuZant

Supervised by

Dr. Hussain AL - Naqeeb

This Thesis is Submitted in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree of Master of Fundamentals of Islamic Law (Usol Al-Din), Faculty of Graduate Studies, An–Najah National University, Nablus, Palestine.

2015

The Differences in Holy: A Subjective Study

Prepared by
Su'ad "Muhammad Motee' " AbuZant
Supervisor
Dr. Hussain AL - Naqeeb

Abstract

This study aimed at identifying the " Difference and Dispersions" in the Quran, showing their effects on individuals and community, and suggesting ways to deal with them and to prevent them. The researcher followed inductive analytical approach through collecting the verses related to this topic and explaining them in the light of the interpretation of other Islamic scholars.

This study is divided into introduction, five chapters and conclusion.

The first chapter deals with the linguistic and religious definition of Difference and Dispersions. It shows their connotations in the Quranic context. It also explains the types of Difference in Quran.

The research talked about the groups characterized by Difference in Quran in the second chapter. They are the human in general, the Jews, the Christians and Muslims.

The third chapter talked about the reasons of Difference within these groups. They are: oppression, ignorance, extremism, envy, arrogance, denunciation of the charter, following the desires and fear.

The fourth chapter explained the Islamic rule on the Difference between the Muslims themselves, and between Muslims and non-Muslims. It also

showed the effects of Difference on Muslims in particular and on the world in general.

In the fifth chapter, the researcher mentioned the ways of protection from the bad Difference such as being away from bickering and controversy, committing to Muslim group, Promotion of Virtue and Prevention of Vice, obeying the commands of Almighty Allah.

The conclusion includes the most important findings such as: Difference and Dispersions are main reasons behind the weakness of Islamic nation. It is necessary to be careful of disunity in order to preserve the Islamic nation that takes its rules and lows from the commands of Allah.